بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/v21i1.3550
2025; 21(1); 614 –660
ISSN: 5361-1858

المنهج التأصيلي لترسيخ مفاهيم الامن الفكري في خطاب المفتي الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ –رحمه الله– دراسة تحليلية في الأصول والركائز والآثار

The Foundational Methodology for Consolidating the Concepts of Intellectual Security in the Discourse of the Mufti Sheikh Abdulaziz bin Abdullah Al Al-Sheikh: An Analytical Study of the Principles, Pillars, and Impacts

د. جلوس فرج شتوي القحطاني[1]

[1] أستاذ مشارك في مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة – قسم الدراسات الإسلامية– كلية التربية –جامعة الملك سعود – الرياض

البريد الالكتروني : galqahtani1@ksu.edu.sa

للاستشهاد بهذا المقال:

د. جلوس فرج شتوي القحطاني، المنهج التأصيلي لترسيخ مفاهيم الامن الفكري في خطاب المفتي الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ –رحمه الله– دراسة تحليلية في الأصول والركائز والآثار، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiujv21i1.3550

الملخص

تمثل قضية الأمن الفكري في العصر المعاصر إحدى القضايا المهمة في حماية المجتمعات من الانحرافات الفكرية ومظاهر الغلو والتطرف، إذ يرتبط استقرار المجتمعات بسلامة المنهج الذي يُبنى عليه الوعي الديني والفكري. وفي هذا السياق يبرز دور العلماء في توجيه الخطاب الشرعي نحو ترسيخ مفاهيم الاعتدال والوسطية، ومن أبرزهم سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ – رحمه الله – الذي أسهم بخطابه العلمي والدعوي في تعزيز منظومة الأمن الفكري في المجتمع.

وتتناول هذه الدراسة المنهج التأصيلي لترسيخ مفاهيم الأمن الفكري في خطاب الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، من خلال دراسة تحليلية تستهدف الكشف عن الأصول العلمية والركائز المنهجية التي قام عليها خطابه في معالجة قضايا الانحراف الفكري. وتهدف الدراسة إلى بيان معالم هذا المنهج، والكشف عن أبرز الركائز التي اعتمد عليها في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري، إضافة إلى إبراز الآثار المؤسسية والمجتمعية لجهوده في هذا المجال.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي من خلال تتبع النتاج العلمي والدعوي للشيخ المنشور في مجلة البحوث الإسلامية وتحليل مضامينه. وتوصلت الدراسة إلى أن خطاب الشيخ اتسم بالتأصيل الشرعي القائم على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، والاعتدال في معالجة قضايا الغلو والتطرف، كما أسهمت جهوده في تعزيز الوعي الفكري وترسيخ قيم الاعتدال في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري، التأصيل المنهجي، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الخطاب الدعوي، الوسطية والاعتدال

Abstract

Intellectual security in the contemporary era represents one of the fundamental issues in protecting societies from ideological deviation, extremism, and radicalism. The stability of societies is closely linked to the soundness of the methodological foundations upon which religious and intellectual awareness is built. In this context, the role of scholars becomes crucial in guiding religious discourse toward promoting the concepts of moderation and balance. Among the most prominent figures in this regard is His Eminence the Grand Mufti, Sheikh Abdulaziz bin Abdullah Al Al-Sheikh, whose scholarly and da‘wah discourse has significantly contributed to strengthening the framework of intellectual security within society.

This study aims to examine the foundational methodological approach to consolidating the concepts of intellectual security in the discourse of Sheikh Abdulaziz Al Al-Sheikh through an analytical study that seeks to identify the scholarly principles and methodological foundations upon which his discourse in addressing issues of ideological deviation is based. The study also seeks to highlight the main features of this approach and identify the key pillars that underpin his efforts in promoting intellectual security, as well as to demonstrate the institutional and societal impacts of his contributions in this field.

The study adopts the descriptive, analytical, and inductive methodology by examining the scholarly and da‘wah works of the Sheikh published in the *Journal of Islamic Research* and analyzing their content. The findings reveal that his discourse is characterized by a firm grounding in the Qur’an and Sunnah and the understanding of the early Muslim generations (Salaf), along with a balanced approach in addressing issues of extremism and radicalism. His efforts have also contributed to enhancing intellectual awareness and reinforcing the values of moderation within society.

Keywords: Intellectual Security, Methodological Foundation, Sheikh Abdulaziz Al Al-Sheikh, Da‘wah Discourse, Moderation and Balance.

.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد.

يُعدّ الجهاد بالقلم والبنان من أعظم مراتب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لا سيما إذا كان موجّه إلى ميدان الدعوة إلى الله تعالى وبيان العقيدة الصحيحة، وكشف المخالفات العقدية وإنكارها والرد على مدّعيها.

ومن رحمة الله أن هيأ لخدمة دينه الحنيف صفوة من الرجال المخلصين، قدموا الغالي والنفيس في سبيل نصرته، والذود عنه، فبينوا الحق، وأشفقوا على الخلق، وهتكوا سجف الباطل، وكشفوا عوار الضلالات. وقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ"[1].

يعد الأمن الفكري الركيزة الأساسية لاستقرار المجتمعات الإسلامية، وحماية الشريعة من الانحرافات الفكرية، وفي ظل التحديات الفكرية المعاصرة، برز خطاب سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله– كمرجعية شرعية وازنة، ولم تكتفي بالجانب الوعظي، بل أسست لـ " المنهج التأصيلي" متكامل، وتأتي هذه الدراسة لاستكشاف الرؤية المنهجية لسماحة الشيخ – رحمه الله– من خلال تحليل تراثه العلمي المنشور، وتفكيك الركائز التي اعتمد عليها في بناء الوعي المجتمعي والمؤسسي، سعيًا لتقديم أنموذج منهجي يحتذى في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ومن هذا المنطلق رأيت أن أسلط الضوء في صفحات هذا العمل العلمي إبراز جهود سماحة الشيخ المفتي رحمه الله تعالى، وقد ارتأيت أن يكون عنوان هذا البحث " **المنهج التأصيلي في ترسيخ مفاهيم الامن الفكري عند المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– دراسة تحليلية في الأصول والركائز والأثار"**

مشكلة البحث:

تتمحور إشكالية البحث في الحاجة الى الكشف عن معالم المنهج التأصيلي الذي اعتمده سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله– في ترسيخ مفاهيم الامن الفكري، اذ على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت مفهوم الأمن الفكري من جوانبه النظرية والمؤسسية إلا أن الدراسات التحليلية التي ترصد البناء المنهجي في خطاب الشيخ – رحمه الله– وتستجلي أصوله وركائزه وآثاره لا تزال محدودة في حدود ما اطلعت عليه الباحثة.

ومن هنا يسعى البحث بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما معالم المنهج التأصيلي في خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله– في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري، وما أبرز أصوله وركائزه وآثاره المؤسسية والمجتمعية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:–

- ما الأصول المنهجية التي يقوم عليه خطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في قضايا الأمن الفكري؟
- ما ركائز العقدية والدعوية التي اعتمد عليها الشيخ – رحمه الله– في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري؟

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات باب/ الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث، فيقول: كفوا عن حديثه (20911)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (248).

●ما الآثار المؤسسية والمجتمعية المترتبة على جهود الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ في هذا المجال؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تشكِّل منطلق الدراسة وجوهرها، وهي ما يلي:

1- بيان معالم المنهج التأصلي في خطاب المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله- في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

2- تحليل الركائز العقدية والدعوية التي قام عليها منهج الشيخ -رحمه الله- في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

3- إبراز الآثار المؤسسية والمجتمعية المترتبة على المنهج التأصلي في خطاب الشيخ – رحمه الله- في ترسيخ مفاهيم الامن الفكري.

4- ابراز القيمة العلمية لنموذج الدعوي للشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله- بوصفه نموذجًا معاصرًا في معالجة قضايا الآمن الفكري.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول المنهج التأصيلي في خطاب مرجعية علمية معاصرة في مجال الأمن الفكري، بما يسهم في سد فجوة بحثية تتعلق بدراسة التأصيل المنهجي في معالجة قضايا الغلو والانحراف الفكري، ويكشف عن الأثر المؤسسي و المجتمعي للخطاب العلمي في تعزيز الاستقرار الفكري ويرجع اختيار الموضوع الى جملة من الاعتبارات العلمية من ابرزها: -

1- الحاجة الى دراسة تحليلية تكشف عن المنهج التأصيلي في خطاب المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -رحمه الله- في مجال الأمن الفكري.

2- ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في حدود ما أطلعت عليها الباحثة.

3- كون هذا البحث من الموضوعات التي جمعت بين الضرورة والمُعَاصَرة؛ فسماحة الشيخ عاصر حوادث هامة تتعلق بالأمن والفكر معًا سواء في المملكة العربية السعودية خصوصًا، أو العالم الإسلامي عمومًا.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة المنهج التأصيلي المتعلق بمفهوم الأمن الفكري في خطاب المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله- من خلال تحليل ماورد في نتاجه العلمي المنشور في **مجلة البحوث الإسلامية** خلال الفترة الممتدة من العدد (56) الى العدد (136) وقد تم اختيار هذه الاعداد لكونها تتمثل الإطار الزمني التي تكثف فيها حضور الشيخ -رحمه الله- العلمي في المجلة وتتضمن معالجة مباشرة ومتكررة لقضايا الأمن الفكري.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي وذلك من خلال: -

- استقراء النصوص المتعلقة بالأمن الفكري في تراث الشيخ -رحمه الله- العلمي، وتحليل مضامينها لاستخلاص الأصول المنهجية التي يقوم عليها خطابه -رحمه الله
- **الدراسات السابقة: –**

بعد الاطلاع على ما كُتب حول موضوع الأمن الفكري ومراجعة عدد من الدراسات التي تناولت هذا المفهوم من جوانبه النظرية والدعوية والمؤسسية، تبين أن معظمها انصرف الى تأصيل لمفهوم الأمن الفكري او الى دراسة ظواهر الغلو والانحراف وسبل معالجتها، وفي حدود ما اطلعت عليها الباحثة لم تعثر على دراسة تناولت المنهج التأصيلي في خطاب المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– في تعزيز الامن الفكري دراسة تحليلية تربط بين الأصول و الركائز و الآثار على النحو الذي تسعى اليه هذه الدراسة الا ان هناك دراسة وقفت عليها الباحثة بعنوان " منهج الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– العقدي من خلال كتابه **من فتاوى العقيدة** " لدكتورة: اميرة أسعد الشواهنه، في مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد 18،يناير 2026م، وقد ركزت هذه الدراسة على بيان الأسس العقدية في فتاوى الشيخ –رحمه الله– من خلال كتاب محدد، مع تحليل موقفه –رحمه الله– من مسائل التوحيد والايمان و البدع وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناول خطاب الشيخ –رحمه الله– من زاوية منهجية الا انها تختلف عنه في عدة جوانب جوهرية من ابرزها: –

1- أن الدراسة المذكورة اقتصرت على تحليل المنهج العقدي من خلال كتاب " فتاوى العقيدة" في حين يتناول البحث الحالي المنهج التأصلي في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري في خطاب الشيخ –رحمه الله– من خلال مادة علمي أوسع شملت ما نُشر في مجلة البحوث الإسلامية من العدد (56) حتى العدد (136).
2- أن الدراسة السابقة تركزت على الجوانب العقدية بينما يتناول البحث الحالي البعد الفكري والدعوي والمؤسسي المرتبط بقضايا الأمن الفكري.
3- أن البحث الحالي يربط بين الأصول والركائز والآثار المؤسسية والمجتمعية في إطار تحليل يهدف الى الكشف عن أثر المنهج التأصيلي لخطاب الشيخ –رحمه الله–.

وعليه فإن البحث الحالي لا يكرر الدراسة السابقة بل يتكامل معها من خلال توسيع نطاق المعالجة، وتحويل زاوية النظر من التقرير العقدي الى تحليل المنهج التأصيلي في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهارس.

المقدمة: تحتوي على مشكلة البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده.

التمهيد: وفيه ترجمة مختصرة عن سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.

المبحث الأول: المنهج التأصيلي لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

المطلب الأول: تعريف المنهج التأصيلي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: معالم المنهج التأصيلي لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

المبحث الثاني: ركائز الأمن الفكري في الخطاب الدعوي للشيخ عبد العزيز رحمه الله.

المطلب الأول: التمسُّك بالعقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله في التّصدي للانحرافات الفكرية.

المطلب الثالث: تعزيز الولاء الوطني وترسيخ قيم الالتفاف حول القيادة.

المطلب الرابع: تأصيل منهجية الوسيطة والاعتدال كركيزة الاستدامة الامن الفكري.

المبحث الثالث: الآثار المؤسسية والمجتمعية للمنهج التأصيلي في خطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله– في تعزيز الامن الفكري.

المطلب الأول: أثر جهود الشيخ –رحمه الله– في تطوير أداء المؤسسات الدينية والتعليمية لتعزيز الأمن الفكري.

المطلب الثاني: الأثر الإعلامي والمجتمعي لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في تعزيز الوعي الفكري والحدّ من مظاهر التّطرّف.

المطلب الثالث: إسهام مكانة الشيخ – رحمه الله– وريادته العلمية في ترسيخ مبادئ الأمن الفكري.

الخاتمة: وفيها أهم النَّتائج .

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

ترجمة موجزة لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله

أولاً: نسبه ونشأته وطلبه للعلم:

هو عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ[1]، ولد في مكة المكرمة عام 1362هـ، وكان يعاني منذ ولادته من ضعف في البصر، حتى فقده عام 1381هـ.

بدأ حياته العلمية بدراسة القرآن الكريم وحفظه في مسجد أحمد بن سنان في سنّ الثانية عشرة، ثم طلب العلم على بعض العلماء؛ حيث دَرَس كتاب التوحيد والأصول الثلاثة، والأربعين النووية على يد مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله خلال ست سنوات، امتدت من عام 1374هـ/1955م حتى 1380هـ/1961م، وأخذ علم الفرائض عن مفتي المملكة السابق عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وتعلّم علم النحو بالإضافة إلى علم الفرائض على يد الشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشد، ودَرَس أيضًا على يد الشيخ عبدالعزيز الشثري متني "عمدة الأحكام" و"زاد المستقنع".

والتحق في دراسته النظامية بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض عام 1374هـ/1955م، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1380هـ/1961م، وتخرج فيها متخصصًا في اللغة العربية وعلوم الشريعة في العام 1383 - 1384هـ/1964-1965م[(2)].

ثانيًا: جهوده الدعوية والعلمية:

بدأ الشيخ رحمه الله حياته العملية بعد تخرّجه من كلية الشريعة عام 1384هـ؛ حيث عمل مدرسًا في معهد إمام الدعوة العلمي إلى عام 1392هـ، ثم انتقل للتدريس في كلية الشريعة في الرياض، واستمر فيها حتى عام 1412هـ، وقد أشرف على بعض الرسائل الجامعية، وشارك في المناقشات العلمية، وشارك في الفتوى في برنامج (نور على الدرب) من عام 1414 هـ، وقد عقد بعض الحلقات في جامع الإمام تركي بالرياض، وشارك في بعض الندوات والمحاضرات بجانب العمل في الدعوة في الرياض والطائف[(3)].

ثالثًا: وظائفه ومناصبه:

شغل الشيخ رحمه الله العديد من المناصب والوظائف من أبرزها ما يلي:

- الامامة والخطابه في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنه في الرياض، عام (1389) ثم عين خطيبًا في الجامع الكبير بالرياض عام (1390).
- في عام 1402هـ/1982م، عيّن الشيخ إمامًا وخطيبًا في مسجد نمرة بعرفة.
- عيّن عضوًا في هيئة كبار العلماء عام 1407هـ/1987م.
- وفي عام 1412هـ/1991م، أصبح عضوًا متفرّغًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمرتبة الممتازة.
- وفي عام 1416هـ/1995م صدر أمر ملكي بتعيينه نائبًا للمفتي العام للمملكة بالمرتبة الممتازة.
- ثم صدر أمر ملكي بتعيينه مفتيًا عامًّا للمملكة ورئيسًا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا للرئاسة العامة للبحوث العلمية

[1] - انظر: كتاب مجلة البحوث الإسلامية ج (56/ 377).

(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (ص: 2099) قسم تراجم الأعلام. وانظر: موقع سُعوديبيديا، تاريخ الدخو: 20/ 4/ 1447ه، الساعة: الخامسة عصرًا https://short-url.org/1czhi

(3) المصدر السابق (ص: 2099- 2100).

والإفتاء بمرتبة وزير بتاريخ 29 محرم 1420هـ/14 مايو 1999م، بعد وفاة المفتي السابق عبدالعزيز بن باز[1].

رابعًا: تراثه العلمي[2]:

ألف الشيخ رحمه الله عددًا من المصنّفات العلمية في مجالات متعددة منها العقيدة والفقه والفتاوى والدعوة وغيرها، وأبرز هذه المصنّفات ما يلي:

- كتاب الله عز وجل ومكانته العظيمة.
- حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الجامع لخطب يوم عرفة.
- حرمة الإفساد في الأرض.
- مجموعة رسائل وفتاوى عبد العزيز آل الشيخ.

خامسًا: وفاته:

توفي سماحة الشيخ رحمه الله صبيحة يوم الثلاثاء الموافق الأول من شهر ربيع الآخر لعام 1447هـ، وصُلّي عليه في جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض بعد صلاة العصر في اليوم نفسه، وقد وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– بإقامة صلاة الغائب عليه في المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة وجميع مساجد المملكة بعد صلاة العصر من اليوم نفسه[3].

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (ص: 2099) قسم تراجم الأعلام. وانظر: موقع سُعوديبيديا، تاريخ الدخو: 20/ 4/ 1447ه، الساعة: الخامسة عصرًا https://short-url.org/1czhi

(2) انظر: كتاب مجلة البحوث الإسلامية (378/56)، و انظر: موقع سُعوديبيديا، تاريخ الدخو: 20/ 4/ 1447ه، الساعة: الخامسة عصرًا https://short-url.org/1czhi

(3) انظر: الموقع الرسمي لجريدة عكاظ السعودية، الثلاثاء 23 سبتمبر 2025م ، و انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبه العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى اهل الحديث، (ص:171) https://www.okaz.com.sa/news/local/2214626

المبحث الأول

المنهج التأصيلي لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري

المطلب الأول: تعريف المنهج التأصيلي في اللغة والاصطلاح:

المنهج في اللغة: "النَّهْجُ: الطريق الواضح، ونَهَجَ الأمْرُ وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومَنْهَجُ الطَّرِيقِ ومِنْهَاجُهُ. قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة:48]"[1].

وفي الاصطلاح: هو الطريقة التي يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة[2].

ويمكن أن يُعرّف أيضًا: بأنه "الطريق الواضح، والسبيل البيّن، والصراط المستقيم، وهو شرع الله ودينه الذي بيّنه الله في كتابه، وشرَعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، وأمر عباده أن يتمسّكوا ويعتصموا به ويسيروا وفق ما حثّهم عليه ورغّبهم فيه، وما نهاهم وزجرهم عنه وحذّرهم منه، ويكون ذلك بإتمارهم بأمره، وانتهائهم عن نهيه، ويكون ذلك أيضًا خوفًا وطمعًا ورغبًا ورهبًا"[3].

التأصيل في اللغة: من "الأصل" وهو في اللغة: أساس الشيء وما يُبنى عليه غيره[4].

وأما في الاصطلاح: فالتأصيل "إرجاع المعارف إلى أصلها؛ الوجود والوحي"[5].

وفي ضوء ما سبق؛ **يُعرّف المنهج التأصلي** بأنه: "التأسيس لضوابط منهجية تبني أصولاً صحيحة في تلقّي المعرفة، والتعامل مع المعلومة "[6].

التعريف الاجرائي " المنهج التأصلي": –

هو الآلية العلمية التي يُرجح بها العالم المفاهيم والنوازل إلى أصولها الشرعية الكلية والنصوص المحكمة، وفق قواعد الاستدلال المعتمدة عند أهل السنة[7].

المطلب الثاني: معالم المنهج التأصيلي لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري.

يُعدّ الأمن الفكري من أهم مقوّمات الاستقرار والسعادة والطمأنينة في المجتمعات، وقد أولاه علماء الأمة عناية تامّة واهتمامًا كبيرًا، ومن أبرز من اعتنوا به في هذا العصر وكانت لهم جهود واضحة ومساهمات مؤثرة في ترسيخ مفاهيمه

(1) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: 825)، وانظر: الصحاح، للجوهري (346/1)، تاج العروس للمرتضى الزبيدي (251/6).
(2) انظر: منهج البحث الأدبي، د. على جواد الطاهر (ص: 13).
(3) انظر: المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي (ص: 22- 23).
(4) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (109/1)، تاج العروس، للمرتضى الزبيدي (447/27).
(5) انظر: المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي (ص: 23).
(6) أثر التأصيل المنهجي في البناء المعرفي الإسلامي، أ.د. حسن حميد عبيد (ص: 6).
(7) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 91 (ص: 10).

الشيخ المفتي عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ –رحمه الله– ؛ حيث استطاع إبراز معالم الأمن الفكري وتوضيح مفاهيمه، وأنار الدرب لمجتمعه؛ فكان لجهوده وقعها في توعية الناس وترسيخ معالم الوسطية والتحذير من الغلوّ والانحراف، ويمكن استقراء معالم هذا المنهج من خلال المحاور الآتية:

أولًا: اعتماده على أصول الشريعة: كتاب الله تعالى وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم:

اعتمد الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله –كغيره من علماء السلف – في تأصيله لمفاهيم الأمن الفكري على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد ظهر هذا الاعتماد جليًا في تراثه العلمي، ومن شواهد ذلك قوله رحمه الله تعالى عن القرآن الكريم: "ولكي يتحقق الأمن الحقيقي الشامل؛ لا بد من الأخذ بالأسباب والوسائل التي تحقق الأمن الفكري وتحافظ عليه ومن أهمها: التمسك بكتاب الله والسنة النبوية المطهرة، وتطبيقهما قولاً وعملاً واعتقادًا والتزامًا وتحاكمًا إليهما، وفي ذلك جمع لكلمة المسلمين، وعصمة من الوقوع في الضلالة والفتن، وصيانة من الوقوع في البدع، فإن الأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع"[(1)].

أكّد الشيخ رحمه الله في هذا النَّصّ؛ أن حفظ الأمن الفكري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتمسك بالأصول الشرعية، والاعتماد على الكتاب والسنة؛ فهما صمام أمان المجتمع من مظاهر الغلو والضلال والفتن والانحرافات.

ومن الشواهد التي تبرز أن الشيخ رحمه الله كان يعتمد على الكتاب والسنة؛ كأساس ومرجعية في كل أمر ديني وفكري؛ قوله: "هذه عقيدة المسلمين، عقيدة كاملة لا نقص فيها ولا خلل، عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا شائبة من الشوائب، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ضوء فهم السلف الصالح، وكل إضافة إليها لم تثبت في الكتاب والسنة، فهي مردودة باطلة، كما أن كل نقص أو حذف منها مردود وباطل، وكل فهم لنصوصها لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان؛ فهو فهم خاطئ غير صحيح"[(2)].

وشَخَّص الشيخ رحمه الله في هذا النصّ الدّاء؛ والمقصود به هنا الانحراف الفكري، وبيّن الدواء؛ المتمثل في الرجوع الصادق إلى الكتاب والسنّة والتمسّك بما كان عليه السلف الصالح، وهذا ما أكّده عند حديثه عن وسائل علاج آفة الإرهاب والغلوّ، حيث قال: "ومن وسائل العلاج: تأصيل العلم الشرعي الرّصين المبنيّ على الكتاب والسّنّة بفهم سلف الأمّة"[(3)].

ومن خلال ما سبق من نصوص الشيخ –رحمه الله– يتبين: – تأكيده أن العقيدة توقيفية لا مجال للرأي المجرد فيها، وان القرآن الكريم والسنة النبوية هما المرجعية التي يقوم عليها ضبط الاعتقاد والسلوك والفكر، وانما التزعزع في الامن الفكري يعود الى الخلل في التلقي أو الانحرافات عن منهج الاستدلال الصحيح.

(1) انظر: ابجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الانصاري، ص: 45.
(2) مجلة البحوث الاسلامية، العدد: 86 (ص: 18).
(3) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 70 (ص: 9 و 121).

ثانيا : شمولية الإيمان بجميع النصوص ورفض الانتقائية للأدلة: –

كان الشيخ رحمه الله كغيره من علماء السلف لا يأخذون ببعض الوحي– كما هو حال بعض الفِرَق المنتسبة للإسلام؛ كالخوارج والمرجئة –، ويردُّون بعضه، وإنما يؤمنون بجميع النصوص الواردة في الكتاب والسُّنّة.

يقول في بيان حقيقة مصطلح الإرهاب: "أما حقيقة هذا اللفظ من الناحية الشرعية فإنّا لم نجد هذا اللفظ بعينه في النصوص الشرعية وإنما يوجد أصله الثلاثيّ وما تصرّف منه، وكذلك أيضًا ما تصرّف من أصله الرباعي، ومن هنا نعلم أن مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة لم يرِد في الشرع أصلًا حسب علمنا، وإنما ورد بعض ما تصرّف من جِذره"[1].

تتضح في هذا النصّ مرجعية الشيخ المطلقة للنصوص الواردة في الكتاب والسنّة في إثبات مفاهيم الأمن الفكري أو ردّها، فالشيخ لم يكتفِ بالإشارة إلى أنّ لفظ الإرهاب بهذه الصيغة لم يرِد حسب علمه في الكتاب والسُّنّة، بل بحث عن جذره وتصريفاته فيهما، وهذا يبيّن مدى تعظيمه للنص الشرعي من كتاب أو سنّة، وهذا التتبّع العميق والدقيق يعكس بوضوح إيمانه الشامل بجميع النصوص الشرعية، واعتماده الكامل عليها في ترسيخ المفاهيم وفهم القضايا.

ثالثًا: قبوله كلّ ما صحّ عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم سواء أكان متواترًا آم آحادًا، وسواء أكان ذلك في العقائد أو في الأحكام.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "إذا حدّث الثقة عن الثقة حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نترك لرسول الله حديثًا أبداً"[2].

وهذا المنهج سلكه الشيخ رحمه الله أسوةً بسائر علماء السلف الذين يقبلون كل ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم دون تفريق بين الحديث المتواتر والآحاد، سواء أكان ذلك في العقائد أو في الأحكام[3]، ومما يدلّ على ذلك قوله رحمه الله في سياق حديثة عن حكم المولد: "ونحن إذا رجعنا لكتاب الله لم نجد لهذه المسألة أصلًا يُعتمد عليه، وبتتبّع سيرته وسنّته صلى الله عليه وسلم لم ينقل لنا أنه أمر بالاحتفال بمولده، أو أنه احتفل صلى الله عليه وسلم بمولده، أو أنّ أحدًا احتفل بمولده في عهده صلى الله عليه وسلم فأقرّه، مع أنه صلى الله عليه وسلم قد عاش ثلاثًا وستين سنة، وقد صحبه وآمن به رجال هم أشدّ الناس محبّة له وتوقيرًا وتعظيمًا وفهمًا لمراد الله والرسول، بل بذلوا أرواحهم دفاعًا عنه صلى الله عليه وسلم وذبّاً عن دينه صلى الله عليه وسلم، وحرصوا على متابعته في كل صغيرة وكبيرة، ونقلوا لنا سنته صلى الله عليه وسلم، ولم يخلّوا بشيء منها، حتى نقلوا لنا اضطراب لحيته في الصلاة إذا استفتح، فلا يمكن أن يكون الاحتفال بالمولد قد عُمل في زمنه صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل مع تعاقب السنين وتوافر الهمم والدواعي لنقله"[4].

اعتمد –رحمه الله– في تقريره للمسائل الشرعية على كل ما ثبت وصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء أكان هذا النقل متواترًا أو آحادًا، وهذا يعكس منهجه السلفي الذي يقضي بقبول الحديث الصحيح مطلقًا والاحتجاج به في

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 70، (ص:8).
(2) الأم، للشافعي (201/7).
(3)الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، محمد بن ناصر الألباني (ص: 49).
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 60 (ص: 35).

العقائد والأحكام ما دام ثابتًا من جهة السند ومقبولاً من جهة المتن.

رابعًا: الالتزام بمنهج السلف الصالح معيارًا للفهم الصحيح:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " إنّ خير قرون هذه الأمة – في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كلّ فضيلة: القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم [...] وأنهم أفضل من الخلَف في كلّ فضيلة: من علم وعمل وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكلّ مشكل، وهذا لا يدفعه إلا مَنْ كابَر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وأضله الله على علم"(1).

ويقول ابن القيم في سياق حديثه عن الصحابة: "أفقه الأمة، وأبَرّ الأمّة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلّهم تكلّفًا، وأصحّهم قُصُودًا، وأكملهم فطرة، وأتمّهم إدراكًا، وأصفاهم أذهانًا، الذين شاهدوا التنزيل، وعَرَفوا التأويل، وفَهِمُوا مقاصد الرسول "(2).

ويظهر ذلك جليًا في حديثه –رحمه الله– عن حكم الاحتفال بالمولد النبوي؛ حيث أشار إلى أنه نظر في هدي الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين ومن جاء بعدهم هل كانوا يحتفلون بميلاده وتوضيحه أن الصحابة وهم أفضل القرون ولم يحتفلوا أو يأمر الناس بذلك(3).

ومن النصوص الدالة على التزامه بمنهج السلف قوله في سياق حديثه عن تفسير القرآن بالقرآن؛ "وهذا – ولله الحمد – واضح، فإنه ما فُسِّر كلام الله بأوضح وأدلّ على المراد من كلام الله، إذ هو سبحانه المتكلّم به، وهو الأعلم بمراده، وهذا النوع من التفسير اعتنى به السلف كثيرًا"(4).

خامسًا: قيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى والأمر والمعروف والنّهي عن المنكر:

وردت نصوص للشيخ رحمه الله تدلّ على قيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى والأمر والمعروف والنهي عن المنكر وحرصه الشّديد على ذلك، ومن ذلك قوله رحمه الله: "كما أدعو إخواني العلماء والدعاة وأصحاب التخصصات في الجامعات ومراكز الأبحاث وأهل الفكر السليم والتوجه الصحيح إلى الإفادة من هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وتوجيه الأمة إلى التمسك بالدين"(5).

كما شدّد على مسؤولية العلماء وحملتهم للرسالة والدعوة فقال: "يا علماء الأمة المسلمة، أنتم ورثة الأنبياء، وأنتم حملة الرسالة، عليكم التبعة، فبصروا عباد الله، اهدوهم سبيل الرشاد، تكلموا بالحق، فلا تكتموا الحق، ولا تقولوا باطلا، بصروا الناس، وأفتوهم بشرع الله من غير تساهل ولا تشدد، بل دين الله وسط بين من غلا وجفا"(6).

وقد أوضح كذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس لسلامة الأمة وأمنها فقال: "وإذا التجأ العباد إلى الله، ووثقوا بالله وتوكّلوا عليه، وحكّموا شرع الله، وأقاموا دين الله، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر فإن الله جلّ وعلا

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (158/4).
(2) إعلام الموقعين، ابن القيم (63/1).
(3) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 60، (ص: 36).
(4) المصدر السابق، العدد: 63 (ص: 22).
(5) المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 29).
(6) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 74 (ص: 29).

سينصرهم ويؤيّدهم، ويسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمّام أمان هذه الأمة، يحفظها من كيد الكائدين، ويأخذ على أيدي المفسدين، لأنّ دين الله هو السبب في أمن الأمّة، وسلامتها، وثباتها، وحفظها من كلّ سوء ومكروه"[1].

أكّد الشيخ رحمه الله في هذا النصّ أنّ الأمن الفكري لا يتحقق إلا بتحقيق الأمن العقدي، وفي نظره أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو صمّام الأمان الحضاري والفكري، الذي يضمن للأمة أمنها واستقرارها وثباتها العقدي والفكري، ويحميه من الغلوّ والتطرّف.

سادسًا: الاستدلال بالنصوص الشرعية وتقديمها على العقل:

ثبت في منهج أهل السُّنّة أنّ "الأدلة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسل، وأنّ صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول، وإنما يقع التناقض بين ما يدخل في السّمع وليس منه، وما يدخل في العقل وليس منه"[2]، وإذا تعارض النقل والعقل؛ فمنهج أهل السُّنّة تقديم "ما حقُّه التقديم –وهو الشرع– [وتأخير] ما حقّه التأخير – وهو نظر العقل –؛ لأنّه لا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول"[3].

وقد سلك الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– خُطى مَن سبقه من علماء السلف رحمهم الله، حيث قرّر –رحمه الله– هذه الطريقة وجعلها من صميم منهجه، فقال مقررًا ذلك: "إنّ من تعظيم النصوص الشرعية؛ ألّا يعارض أحد القرآن والسنة برأيه، ولا ذوقه ولا عقله ولا قياسه ولا وجده، إن من أعظم الضلال إهمال النصوص الشرعية وإخضاعها للعقل القاصر، ومعارضتها بآراء الناس وأهوائهم"[4]،

سابعًا: التحصين الوقائي من الغلو والبدع وأثره في استقرار المجتمع: –

يُعدّ الشيخ رحمه الله من أبرز العلماء الذين ركّزوا في خطبهم ومصنّفاتهم على بيان أهمية الأمن ووجوب المحافظة عليه، والتنبيه على خطر الفكر المنحرف، والدعوات المضلّلة التي تتستر بلباس الدين، وتسعى لزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمعات. قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ١١٢﴾[النحل:112] [إلى أن قال] ونعمة الأمن مهمتها ليست موكولة فقط إلى الجندي المسلم، ولا إلى ضابط أو أمير أو وزير، أو مسؤول فحسْب، ولكنها مسؤولية الأفراد كلهم على اختلاف مسؤولياتهم، فهي مسؤولية الجميع، ذلك أن الأمن ينتفع به الجميع، فعلَ كلّ فرد مسلم عليه أن يسعى في تحقيق هذا الأمن، وألا يتعاطف مع أيّ مجرم وأيّ مفسد[5].

ثامنًا: إيمانه أن ترسيخ الأمن يبدأ من المسجد والمدرسة والإعلام:

يقوم منهج الشيخ –رحمه الله– في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري على مبدأ المسؤولية الجماعية والتكامل المؤسسي، بوصفه أحد المرتكزات المنهجية الأساسية في الوقاية من الانحرافات الفكرية، وينطلق هذا المبدأ من تصور شرعي يعتبر

(1) المصدر السابق، العدد: 85 (ص:23).
(2) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (364/2).
(3) الاعتصام، للشاطبي (840/2). [ت: الهلالي]
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 86 (ص: 32).
(5) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 85 (ص: 17).

الأمن الفكري نتاجًا تراكميًا تشترك في صناعته مؤسسات التوجيه والتربية والتأثير في المجتمع وفي مقدمتها المسجد، والمدرسة ووسائل الإعلام، ويمتد هذا التأصيل المنهجي ليشمل دور الاعلام اذ يتعامل الشيخ – رحمه الله- مع الاعلام بوصفه أداة توجيه لا مجرد وسيلة نقل، محملًا القائمين عليه مسؤولية شرعية في نشر الحقائق، والدعوة الى الله على بصيرة، والدفاع عن صورة الإسلام والبعد عن ما يزعزع الأمن الفكري [1].

وهذا الطرح يعكس وعيًا منهجيًا بخطورة الخطاب الإعلامي والرد الكبير على الناس، لاسيما في ظل التحديات الفكرية المعاصرة، كما يبرز في خطاب الشيخ -رحمه الله- تركيزه على دور المعلم في العملية التعليمية حيث يجمع بين التعليم والتربية وكشف الشبهات وتوجيه الطلاب الوجهة الصحيحة [2].

ومن خلال هذا التأصيل يتضح أن منهج الشيخ في ترسيخ الأمن الفكري يقوم على الوقاية الفكرية الاستباقية لا على المعالجة اللاحقة فقط، ويحقق المصالح العامة ويسهم في بناء وعي فكري متوازن يحفظ المجتمع من الغلو والتطرف.

تاسعًا: الوضوح والصراحة في الخطاب:

من أبرز معالم المنهج التأصيلي عند الشيخ رحمه الله الوضوح والصراحة في طرح المفاهيم والبُعد عن التعقيد والتشويه، فكلّما كان الخطاب صادقًا وواضحًا، كان أقدر على غرس القناعة، وردّ الشبهات، وبناء وعي فكري متوازن يحفظ المجتمع من الغلوّ والانحراف، ويؤسس الشيخ -رحمه الله- هذا المبدأ على قناعة منهجية مفادها أن وضوح الخطاب الدعوي يعد من أهم وسائل الوقاية الفكرية إذ كلما كان الخطاب صريحًا في بيان الحق محددًا في تشخيص الانحراف، كان أقدر على تحصين المتلقي وبناء وعي فكري متوازن، ويتجلى ذلك في تأكيده المتكرر على ضرورة البعد التعقيد اللفظي والتشويش الفكري عند معالجة قضايا الغلو والتطرف معتبرًا أن الوضوح في الطرح جزء من العلاج لا مجرد أسلوب عرض[3].

في ضوء ما سبق؛ نتبيّن أن الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله قدّم نموذجًا رصينًا في المنهج التأصيلي لترسيخ مفاهيم الأمن الفكري، مستندًا إلى أصول الكتاب والسُّنّة ومعتمدًا طرقًا راسخة في التعامل مع هذه الأصول، وقد ساهم هذا التأصيل المنهجي في بناء وعي فكريّ متّزن، يؤسس لبيئة قائمة على الوسطية والاعتدال، وسيتضح أثر هذا التأصيل وتتجلّى ثماره في المباحث التالية.

المبحث الثاني

(1)انظر: المصدر السابق، العدد: 77 (ص: 35).
(2) انظر: المصدر السابق، العدد: 85 (ص: 20).
(3)انظر: المصدر السابق، العدد: 70 (ص: 122).

ركائز الأمن الفكري في الخطاب الدعوي للشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله–

يُعد الأمن الفكري في خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– منظومة متكاملة، إذ ينطلق في تأصيلها من رؤية شرعية شمولية تجعل من حماية الدين والعقل منطلقًا لحماية الدولة، وتتظافر في خطابه الدعوي –رحمه الله– عدة ركائز استراتيجية تشكل مجموعها "درعًا فكريًا" حصينًا للأمة.

المطلب الأول: التمسُّك بالعقيدة الصحيحة.

تُعدّ العقيدة أساس حياة الإنسان ومُنطلق سلوكه، فصلاح العقيدة يؤدّي إلى صلاح السلوك، وانحرافها يُفضي إلى الانحراف والضلال.

وقد تحدّث ابن خلدون عن أهمية العقيدة بالنسبة للعرب، فقال: "إن العرب لا يحصل لهم الملك؛ إلا بصبغة دينية؛ من نبوّة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة"[(1)].

فالعقيدة بالنسبة للمسلم ضرورة أساسية تفوق سائر الضرورات، وهي أعظم الواجبات، وأول ما يُطالب به الناس، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ »[(2)]، والعقيدة الصحيحة أيضًا هي وحدها القادرة على تحقيق الأمن والاستقرار والسعادة الحقيقية للفرد والمجتمع؛ وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في قوله: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ١١٢﴾[البقرة:112].

وسيتركّز الحديث في هذا الموضوع على محوريْن هما:

أولاً: أهمية التمسُّك بالعقيدة الصحيحة في ترسيخ الأمن الفكري.

يُعدّ التمسّك بالعقيدة الصحيحة من أبرز ركائز الأمن الفكري؛ فالمجتمعات التي تتمسَّك بالعقيدة الصحيحة؛ مجتمعات يسودها الأمن والسلام والاستقرار والرخاء، وأما المجتمعات التي جانبت العقيدة الصحيحة وحادت عنها؛ فهي مجتمعات مضطّربة يسودها القلق والحيرة والانحرافات الفكرية[(3)].

ولا يخفى على عاقل ما للعقيدة الإسلامية الصحيحة من أثر في تربية النفوس وتنشئتها؛ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[(4)]، كما أن العقيدة الصحيحة توفِّر الطمأنينة والأمن النفسي، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام:82].

ونظرًا لأهمية هذه الركيزة أولاها الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله اهتمامًا بالغًا؛ إدراكًا منه أن العقيدة الصحيحة تمثّل الأساس الذي تُبنى عليه تصوّرات المسلم وسلوكياته ومواقفه ومبادئه في مختلف مجالات حياته، وهي الدرع الواقي التي

(1) مقدمة ابن خلدون (189/1).
(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب/ {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}برقم (25)، ومسلم في كتاب/ الإيمان، باب/ الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم (22).
(3) انظر: أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة جمجوم (ص: 104).
(4) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب/ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، برقم(52)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب/ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، برقم (1599).

تحمي المجتمع من مظاهر الغلوّ والتطرّف والفكر المنحرف.

وقد أكدّ رحمه الله تعالى في خطابه الدعوي على مركزية العقيدة وأهميتها؛ كونها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنها تمثِّل الأصل التي تُبنى عليها معالم الهداية والاستقامة، وفي سياق حديثه عن صفاء العقيدة الإسلامية وتمامها؛ يقول: "عقيدة المسلمين؛ عقيدة كاملة لا نقص فيها ولا خلل، عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا شائبة من الشوائب، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على ضوء فهم السلف الصالح، وكل إضافة إليها لم تثبت في الكتاب والسنة، فهي مردودة باطلة، كما أن كل نقص أو حذف منها مردود وباطل، وكل فهم لنصوصها لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان فهو فهم خاطئ غير صحيح..."[1].

ثانيًا: فوائد التمسّك بالعقيدة الصحيح.

تُعدّ العقيدة الصحيحة الأساس الذي يرسخ في قلب المؤمن شعور الالتزام بحدود الله وواجباته، ويقوده إلى الالتزام بسلوكيات واعية تحفظه من الانحرافات والفتن.

ويتضح من خطاب الشيخ رحمه الله أن التمسك بالعقيدة الصحيحة يحقق فوائد جليلة للمسلم والمجتمع، من أبرز هذه الفوائد ما يلي:

- **تحقيق الأمن الفكري:** يقول الشيخ رحمه الله مقررًا أثر العقيدة في حماية العقول وصيانة الفكري: "ولا يتحقق الأمن الشامل المحسوس بدون تحقيق الأمن الفكري؛.."[2].
- **الوقاية من الفتن والاضطرابات، وتحقيق السعادة والطمأنينة والراحة النفيسة:** أكد -رحمه الله- أن العقيد الصحيحة هي الدرع الواقي من الانحرافات وما يترتب عليها من اضطرابات فكرية وسلوكية، وهي صمام الأمان، والحصن الحصين من الوقوع في هذه الضلالات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا[3]»[4]".
- **تعزيز وحد الأمة وجمع كلمتها:** يقول الشيخ مقررًا ذلك: "فإن الأمة إذا تكاتفت وتعاونت على البر والتقوى نجحت بتوفيق الله، ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩﴾[المجادلة:9]"[5].

وإجمالاً لما سبق؛ فإن الشيخ رحمه الله أولى اهتمامًا بالغًا بالعقيدة الصحيحة والدّعوة إلى التمسّك بها والعضّ عليها بالنّواجذ؛ كونها تمثل الركيزة الأساسية للأمن الفكريّ والاستقرار المجتمعيّ والأمان الرّوحيّ ، ولما كان هذا الأصل العظيم مستهدفًا من أرباب التيارات المنحرفة، فقد استتبع ذلك ضرورة وجود ممارسات دعوية تطبيقية لحمايته، وهو ما سيتم

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 86، (ص:18).
(2) المصدر السابق، العدد: 91 (ص: 9).
(3) رواه الترمذي في كتاب الزهد، برقم (2346)، ابن ماجة في كتاب الزهد، باب/ القناعة، برقم (4141). قال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية ".
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 85 (ص:16- 17).
(5) المصدر السابق، العدد: 85 (ص: 20).

رصدة في المطلب التالي حول جهود سماحته –رحمه الله– في التصدي للانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله في التّصدي للانحرافات الفكرية بوصفها ركيزة من ركائز الأمن الفكري.

أولاً: مفهوم الانحراف الفكري:

تعدد تعريفات الانحراف الفكري؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى حداثة المفهوم، أو تداخله مع موضوعات أخرى؛ كالتّشدّد، والغلو، والتّنطّع، والإرهاب وغير ذلك، وللانحراف الفكري جوانب مختلفة، فهناك: الانحراف الفكري الديني، والانحراف الفكري السياسي، والانحراف الفكري الإعلامي، والانحراف الفكري الثقافي وغير ذلك[1].

وعليه، يمكن أن يُعرّف الانحراف الفكري بأنه "كلّ خروج فكري عن جادّة الوسطية والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية"[2].

وقد عُرّف أيضًا بأنه "انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيَم الجماعة وضوابطها"[3].

ومن هذا المنطلق، يمكن تعريف الانحراف الفكري إجرائيًا في هذا المطلب بأنه الخروج عن المنهج الشرعي في فهم الدين والبعد عن الوسطية والاعتدال بما ينتج عنه أفكار متطرفة أو شاذة تتعارض مع مقاصد الشريعة وتخل بأمن الفرد والمجتمع.

وقد عاصر الشيخ المفتي عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله حوادث خطيرة في تاريخ الأمة الإسلامية بوجه عام، وتاريخ المملكة العربية السعودية بوجه خاص العديد من مظاهر الانحراف الفكري، وكان لسماحته جهود عظيمة في التصديّ للانحراف الفكري والرد على أهل البدع.

ثانيًا: تشخيص الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– لأسباب الانحرافات الفكرية:

السبب الأول: الغلو سببًا بينويًا للانحراف الفكري.

يُعد الغلو من أخطر مظاهر الانحراف الفكري التي ركز الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– على معالجتها، انطلاقًا من كونه سببًا رئيسًا في اختلال الامن الفكري، وقد عرف الغلو — موافقًا لما قرره أهل العلم– بأنه: مجاوزة الحد المشروع بالزيادة في الدين أو التشدد فيه بما لم يأذن به الله تعالى.[4]. ويؤكد الشيخ –رحمه الله– أن الغلو مهما تلون بشعارات دينية أو اتخذ لباس الغيرة على الدين فإنه يُفضي في حقيقته إلى نتائج خطيرة، من ابرزها:

1- تشويه المفاهيم الشرعية الصحيحة.

2- تكفير المجتمعات أو تضليلها.

3- تبرير العنف باسم الدين.

4- زعزعة الثقة بالعلماء والمؤسسات الدينية. [5]

وكل ذلك يشكل تهديدًا مباشرًا للأمن الفكري، الذي يقوم في جوهرة على سلامة الفهم الديني، واستقامة المنهج وتحقيق التوازن بين النص والمقاصد.

(1) الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، د. داليا محمد شوقي (ص: 823).
(2) الانحراف الفكري المفهوم والبدايات، د. عمر النعيمي (ص: 81).
(3) الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، د. داليا محمد شوقي (ص: 823).
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 70 (ص: 9).
(5) انظر: المصدر السابق، العدد: 69 (ص: 22).

مظاهر الغلو في الخطاب التحذيري للشيخ –رحمه الله– وآثارها على الأمن الفكري:

لم يتناول الشيخ –رحمه الله– الغلو بوصفه ميلًا نفسيًا أو نزعة فردية فحسب ولا يقتصر على كونه مجدد ميل أو تطرف لفظي بل له مظاهر متعددة من ابرزها:

الغلو في الجانب العقدي:

وقد أشار رحمه الله لمظاهر كثيرة في هذا الباب أبرزها؛ **الغلو في الأنبياء وغيرهم.**

حيث حذّر رحمه الله من الغلو بالأنبياء عليه الصلاة والسلام، أقتداءً بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نبّه أمته من خطورة هذه المسلك، وأرشدهم إلى الاعتدال في تعظيم الأنبياء دون إفراط أو تفريط وأن محبة المسلم لرسول الله لا تكون بغلو فيه، ولا بإطرائه، ولا برفعه عن منزلته، ولا بإحياء مولد أو أمثال ذلك مما ابتدعه المبتدعون وأحدثه الضالون، وإنما تكون باتباع سنته والعمل بشريعته والطمأنينة إليها"[(1)]، والغلو فيه ورفعه فوق منزلته؛ يعد مخالف لحقيقة رسالته وشهادة أن محمدا رسول الله"[(2)].

وقد أشار رحمه الله إلى جملة من مظاهر الغلو برسول الله صلى الله عليه وسلم ترفعه فوق منزلته البشرية أبرزها:

–القول بأزليته ونوريته؛ بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم نور أزلي انتقل في الأنبياء حتى ولد، وهذا قول الشيعة والباطنية وغلاة الصوفية.

–ومن مظاهر الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم: القول بالحلول والاتحاد؛ أي اعتقاد بعضهم أن الله يتجلى في شخص النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا مذهب أهل وحدة الوجود.

–ومن مظاهر الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم: صرف العبادات له صلى الله عليه وسلم؛ كالدعاء والاستغاثة والصلاة عند قبره.

–ومن مظاهر الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ادعاء علمه بالغيب، أو أنه يُرى ويُجتمع به يقظة.

–ومن مظاهر الغلو بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ رفعه فوق منزلته البشرية؛ بجعله أكثر من بشر، مع أن الله تعالى قد نفى ذلك عنه بصريح النصوص الشرعية[(3)].

إلى غير ذلك من مظاهر الغلو برسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **الغلو في الجانب العملي:**

لم يقتصر تحذير الشيخ رحمه الله من الغلو العقدي فحسب؛ بل امتدّ ليشمل الجانب العملي أيضًا؛ لأن التّشدّد ومجاوزة حدود الشرع؛ يُفضيان إلى الانحراف عن السنة ومقاصدها.

وقد أسهم الشيخ رحمه الله في ترسيخ مبدأ أن الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال، ويرفض مظاهر الغلو والتنطّع، داعيًا إلى التيسير، مقررًا أن التيسير المشروع هو ما وافق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يقول مقررًا و أن من معالم وسطية الإسلام: نبذ الغلو والتنطع في الدين والأخذ بجانب التيسير، قال صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[(4)] وكان صلى الله عليه وسلم «إِذا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ

(1) انظر: المصدر السابق، العدد: 87 (ص: 18).
(2) انظر: المصدر السابق، العدد: 60 (ص: 30).
(3) انظر: مجلة البحوث الإسلامية العدد: 60، (ص: 29 فما بعدها).
(4) رواه النسائي في كتاب المناسك، باب/ التقاط الحصى، برقم (4049)، وابن ماجة في كتاب المناسك، باب/ من أين ترمى جمرة العقبة، برقم

يَكُن إِثْماً»[1]، والتيسير إنما يكون في اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عليه الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام. ومن جعل التيسير في مخالفة كتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه؛ فقد أخطأ وجانب الصواب"[2].

منهج الشيخ –رحمه الله– في معالجة الغلو وتعزيز الأمن الفكري:–

يتسم منهج الشيخ –رحمه الله– في معالجة الغلو و الانحراف الفكري بكونه منهجًا تكامليًا يجمع بين الوقاية والعلاج ويقوم على عدد من المرتكزات من ابرزها:–

1- لتأصيل الشرعي من الكتاب و السنة، وربط القضايا الفكرية بالنصوص القطعية ومقاصد الشرعية [3].
2- ترسيخ مبدأ الوسطية و الاعتدال و اعتبارهما السمة الجامعة لمنهج الإسلام في الاعتقاد و السلوك [4].
3- رفض التنطع والتشدد، و التنبيه الى إن التيسير المنضبط هو الأصل في الشريعة [5].
4- الربط بين الغلو و الانحراف عن السنة وبيان أن مخالفة منهج السلف الصالح هي المدخل الرئيس للانحرافات الفكرية [6].

ويكشف هذا المنهج عن رؤية الشيخ للأمن الفكري بوصفه حالة من التوازن والوسطية المعتدلة تتحقق من خلال الفهم الصحيح للدين والالتزام بجماعة المسلمين.

السبب الثاني: العصبية وأثرها في تهديد الأمن الفكري:

تعد العصبية من أبرز الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري، لما تنطوي عليه من تعطيل للعقل، وتغليب للانتماءات الضيقة على القيم الشرعية الشاملة، وهو مايجعلها عاملًا مباشرًا في تفويض الأمن الفكري واضعاف وحدة المجتمع واستقراره والعصبية في اصلها اللغوي تدور حول معنى الميل و الانحياز [7].

وأما في الاصطلاح: فالتعصب؛ عدم قبول الحقّ عند ظهور الدّليل؛ من فرط التّمادي في الميل والانحياز، أو ارتباط الشخص بفكر أو جماعة والانغلاق على مبادئها، وقد يكون تعصُّبًا دينيًّا أو مذهبيًّا أو سياسيًّا أو طائفيًّا أو عنصريًّا، وهو سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ، ثم يؤدِّي إلى التطرُّف والهلاك والخراب[8].

موقف الإسلام من العصبية: خلق الله تعالى آدم عليه السلام, وتكاثرت ذريته من بعده، فجعل الله تعالى منهم الأبيض والأسود, والعربي والأعجمي, والغني والفقير, والطويل والقصير, ومع هذا التباين والاختلاف في بعض الأمور, إلا أنه سبحانه لم يفرق بينهم في النسب أو العرق أو المذهب أو الحزب أو الطائفة أو القبيلة، بل جاء الإسلام محذرًا من التعصب للنسب والمذهب، وأوجب على المسلم حين تُذكر عنده الأهواء أن لا يتعصب لها[9]. قال رسول الإسلام عليه

(3029)، والطبراني في معجمه الكبير، برقم (12747)، وقد صححه الألباني في سلسلته، برقم(2144).
(1) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب/ إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، برقم (6786)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب/ مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح، برقم (٢٣٢٧).
(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية العدد: 92 (ص:30).
(3) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب/ بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... (49).
(4) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 25)
(5) انظر: المصدر السابق، العدد: 88 (ص: 230).
(6) انظر: المصدر السابق، العدد: 91 (ص: 10)، وانظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 25).
(7) انظر: لسان العرب لابن منظور (1/ 606)
(8) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار (2/ 1505)، التعريفات الفقهية لمحمد عميم البركتي (ص58).
(9) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (72/1).

الصلاة والسلام مقررًا ذلك: «وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ..»[1]. فجمع هذا الدين بين بلال الحبشي, وصهيب والرومي, وأبي بكر العربي, وسلمان الفارسي تحت راية واحدة وهي راية الإسلام، وقضى على كل أنواع العصبية للقبيلة أو الجنس أو الأرض[2]، وهذا ما أشار إليه رحمه الله بقوله: "ومن موافقة الدين للفطرة؛ أنه سوى بين البشر في الإنسانية، وألغى الفوارق بين البشر والتمييز العنصري؛ بسبب اللغة أو اللون أو القبيلة، وجعل معيار الحق التقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[الحُجُرات:13]"[3].

ونظرًا لما تشكّله العصبية بأنماطها المختلفة- العرقية والقبلية والمذهبية والحزبية- من تهديد مباشر لبنية المجتمع ووحدته الفكرية فقد حظيت باهتمام بالغ لدى العلماء والدعاة الذين نبّهوا إلى خطورتها بوصفها مدخلاً أساسيًا للانحرافات الفكرية وتفكك الروابط بين أفراد الأمة الواحدة، وكان من جملة من ساهم في التحذير والتنبيه منها؛ الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله؛ فكان يؤكد في خطابه أن العصبية لا تقتصر اثارها على الجانب الفكري المجرد بل تتجاوز ذلك الى آثار اجتماعية وامنية خطيرة من أبرزها:

- تفكيك النسيج الاجتماعي.واضعاف روح المواطنة و الانتماء العام.وتحويل الخلاف الفكري الى صدام اجتماعي وفتح المجال امام استغلال الانقسامات من قبل التيارات المتطرفة[4].

منهج الشيخ –رحمه الله– في معالجة العصبية وتعزيز الامن الفكري:

يتسم منهج الشيخ –رحمه الله– في معالجة العصبية بعدة سمات، تجعل خطابه فاعلًا في تعزيز الامن الفكري من أبرزها:

1- إعادة بناء الانتماء على أساس الإسلام الشامل الكامل لا الانتماءات الضيقة.
2- التحذير من الشعارات الزائفة التي توظف الدين لتكريس العصبية.
3- الدعوة الى الاجتماع والائتلاف، وتوضيح ذلك انه من مقاصد الشريعة الكبرى.
4- الربط بين العصبية والانحراف الفكري وبيان أنها مدخل للتطرف والغلو[5].

وقد جمع الشيخ رحمه الله في هذا النص بين التحذير من العصبية وبين ضرورة التماسك الاجتماعي والعمل معًا لصالح الأمة؛ إذ شدّد رحمه الله على أن العصبية والانقسامات الطائفية تهدد المجتمع وتفتح الباب لتدميره من الداخل؛ لذا حثّ على حفظ الوحدة الاجتماعية، ونشر المحبة والمودة في المجتمع، وحلّ النزاعات بين الناس بطرق سلمية بعيدًا عن الشعارات التقسيمية.

السبب الثالث: الجهل وتصدي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– له بوصفه مدخلًا للانحرافات الفكرية:

يُعدّ الجهل أحد أخطر الأسباب التي تؤثر على الأمن الفكري؛ حيث يشكّل عائقًا كبيرًا أمام رُقيّ الأمة ونهضتها واستقرارها، وقد أظهرت الدراسات أن البيئة الجاهلة أو قليلة العلم، تُعتبر مكانًا خِصبًا لنموّ الانحرافات وانتشارها[6].

وقد أدرك العلماء خطورة هذا الداء فعدّوه سببًا رئيسًا في انحراف الأمم وضياعها؛ لذا توجّه الشيخ عبدالعزيز آل

(1) رواه مسلم في باب/ الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (1848).
(2) انظر: الإسلام والعنصرية لعبدالعزيز قارة (34- 35).
(3) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 105 (ص:14).
4 - انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد 60 (ص: 25)، انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 89 (ص: 21)
(5) المصدر السابق، العدد: 89 (ص: 21).
(6) أنظر: أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه، د. فتحي محمود، د. خالد آل خرصان (ص:1639).

الشيخ رحمه الله بخطابه إلى أهم طائفة في المجتمع وهم العلماء محذّرًا من تفشّي الجهل، ومؤكّدًا حاجة الأمة الملحّة إلى نور العلم؛ الذي يُبدّد ظلام الفكر والانحراف، مستشهدًا بقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران:187][(1)].

وقد تنبه الشيخ –رحمه الله– الى خطورة هذا السبب مبكرًا، فتعامل معه بوصفه مدخلًا تأسيسًا لفهم نشأة الانحرافات الفكرية وانتشارها، مؤكدًا في خطابه الدعوي أن شيوع الجهل يُفضي إلى اختلال ميزان التقييم بين الحق والباطل، وانطلاقًا من هذا التشخيص، أسس الشيخ –رحمه الله– منهجه في التصدي للانحرافات الفكرية على مبدأ المعالجة العلمية الوقائية، فجعل نشر العلم الشرعي الصحيح، وتعظيم شأنه في المجتمع أحد الركائز المركزية لتعزيز الأمن الفكري، وقد أكد الشيخ –رحمه الله– في هذا السياق أن النصوص الشرعية قرنت بين العلم والهداية، وربطه بين الجهل والضلال مما يدل على ان ترسيخ العلم الشرعي الصحيح يُعد من أنجح الوسائل في تحصين المجتمع المسلم.

ويؤكد الشيخ –رحمه الله– كذلك ان غياب العلم ينتج تصورات مشوهه للدين، تستغل احيانًا لتبريد التعصب أو الغلو أو الأقصاء وهو ما يحول الانحراف الفكري من ظاهرة فردية الى خطر مجتمعي ممتد، ومن جاءت دعوته المتكررة الى ترسيخ ثقافة العلم وربطها بمقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل باعتبار ذلك اساسًا لتحقيق الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي[(2)].

ثالثًا: المنهج الوقائي في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله –:

ينطلق منهج الشيخ –رحمه الله– في مواجهة الانحرافات الفكرية من رؤية وقائية شاملة، تقوم على ترسيخ الوسطية والاعتدال، وربط الفهم الديني بمقاصد الشريعة والتحذير من الانفعالات غير المنضبطة التي تُلبس لبوس الغيرة الدينية.

وقد شدد الشيخ –رحمه الله– على ان الإسلام دين وسط لا غلو فيه ولا تفريط، مستدلًا بقول النبي –صلى الله عليه وسلم– "هلك المتنطعون"[3]، كما أكد أن حماية الأمن الفكري لا تتحقق الا بالعلم والحكمة والرفق ولزوم الجماعة، وضبط الغيرة بضوابط الشرع، لان الغلو والعصبية والجهل تشترك جميعها في تهديد استقرار المجتمع، واضعاف وحدته[4].

ويتبين من خلال هذا العرض أن جهود الشيخ — رحمه الله– في التصدي للانحرافات الفكرية، قامت على تشخيص علمي دقيق للأسباب، ومعالجة وقائية منهجية، تستند الى الكتاب والسنة وتراعي مقاصد الشريعة، وتسعى الى تحصين المجتمع فكريًا وتعزيز استقراره ووحدته.حيث يرى سماحته –رحمه الله– أن وحدة الصف وتماسك الجماعة هما الميدان العملي الذي يصد الانحراف وهو ما يتوجب علينا للحديث عن الركيزة الثالثة والمتمثلة في تعزيز الولاء الوطني وترسيخ قيم الالتفاف حول القيادة.

المطلب الثالث: تعزيز الولاء الوطني وترسيخ قيم الالتفاف حول القيادة:

يُعد الولاء الوطني والالتفاف حول القيادة من أعظم النعم التي امتنّ الله بها على المجتمعات؛ إذ إن الاستقرار وحفظ الأمن والبناء والتنمية لا تتحقق إلا بترسيخ التلاحم بين الراعي والرعية، وتلاحم أفراد المجتمع مع قيادتهم، والالتزام بالسمع

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 71 (ص: 23).
(2) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 73 (ص: 12).
(3) اخرجه مسلم في كتاب العلم، باب النهي عن التنطع في الدين، رقم (2670).
(4) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69، (ص:22).

والطاعة في غير معصية الله، والتحذير من دعاة الفتنة الذين يريدون بثّ الفرقة، وتفكيك المجتمع، وإشاعة الفوضى بين الناس.

ويمكن تحليل إسهامات الشيخ –رحمه الله– العلمية والفكرية والدعوية في هذا المجال عبر المحاور التأصيلية التالية:

- **المنهجية الفكرية في ترسيخ واجب الطاعة والمناصحة** : اعتمد خطاب الشيخ –رحمه الله– على منهجية متوازنة في التعامل مع السلطة السياسية تقوم على ركزتين: "[1].
- **الدفاع والمساندة** :حيث يرى الشيخ –رحمه الله– أن الإسلام أوجب الوقوف مع الامام والدفاع عنه ضد البغاة والمتربصين بالدين[2].
- **المناصحة المسؤولة**: التأكيد على تقديم المشورة النافعة بالمعروف، وتأييد الحاكم فيما يتبناه من أحكام شرعية ورؤى صالحة تحفظ مقدرات الأمة.
- **الاستقرار السياسي**: التحذير من منازعة الأمر أهله بوصف ذلك ضمانه لحماية مكاسب الوطن[3]
- **الحماية الفكرية من خلال تعزيز الثقة بالمرجعيات (الولاة والعلماء):**

شخص الشيخ –رحمه الله– أحد ابرز الانحراف الفكري في " إساءة الظن" بالقيادة والعلماء.

ويحلل الشيخ –رحمه الله– هذه الظاهرة كالتالي:

- تفكيك الفكر الخارجي : يؤكد الشيخ –رحمه الله– ان حمل تصرفات الولاة على اسواء المحامل يؤدي الى الحكم عليهم بالأهواء، مما يمهد لتسويغ الخروج واستخدام القوة.
- الارتباط المنهجي بين العالم والأمير: يرى الشيخ –رحمه الله– أن عزل الشباب عن ثقتهم بولاة امرهم وعلمائهم يجعلهم" بلاخطام ولا زمام" مما يحولهم الى نقمة سائغة لأعداء الدين لا ستغلالهم ضد اوطانهم.[4]

وبيّن رحمه الله المخاطر الناتجة عن ضعف الولاء الوطني والولاء للقيادة: وأبرزها ما يلي:

- **الفرقة والاختلاف والتناحر وشق عصا الطاعة:** قال: "وتلك الدعوات التي تدعو للخروج على ولاة الأمر الشرعيين، أو للتشويش على الناس والإخلال بالأمن؛ فيها نقض للبيعة، وشق لعصا الطاعة، ودعوة للفرقة والاختلاف والتناحر، ونقض للعهود والمواثيق التي أمر الله بالوفاء بها ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾[النحل:91]"[5].
- **الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض:** قال الشيخ رحمه الله: "ومن أعظم الفساد المترتب على تلك الدعوات الضالة [أي الدعوات التي تدعو للخروج على ولاة الأمر]؛ سفك الدماء، وهلاك الأموال، وهتك الأعراض ، لذا كان منهج أهل السنة والجماعة؛ وجوب السمع والطاعة في المعروف، وعدم الخروج على الولاة وإن ظلموا"[6].

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص:23).
(2) انظر: المصدر السابق، العدد: 96 (ص:15).
(3) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص:18).
(4) انظر: المصدر السابق، العدد: 69 (ص: 18).
(5) المصدر السابق، العدد: 112 (ص: 15).
(6) المصدر السابق.

- **زعزعة الأمن، وتشتيت الصف، وتمزيق الوحدة:** قال رحمه الله مقررًا ذلك: "وقد أوجب [الإسلام] على الناس طاعة الإمام في المعروف، وحرّم الخروج عليه؛ لما فيه من إخلال الأمن، وتشتيت الصف، وتمزيق الكلمة"[1].

وتناول رحمه الله العديد من النتائج الإيجابية المترتبة على تعزيز الولاء الوطني وترسيخ الولاء للقيادة: ولعلّ أبرزها ما يلي:

- **الاجتماع على قيادة واحدة:** قال الشيخ رحمه الله: "وقد اهتم الإسلام بأمر المجتمع وتنظيمه؛ فدعا إلى إقامة مجتمع إسلامي مترابط قوي تحت ولاية إمام واحد يرعى مصالح الناس، ويسوسهم بشرع الله، ويطبّق فيهم حدود الله"[2].
- **حفظ الأمن ورعاية مصالح الناس:** إذ وضح –رحمه الله–أن طاعة الله ورسوله؛ طاعة أولي الأمر؛ وهم الأمراء الذين دان لهم الناس؛ لأن سنة الله قد جرت بأن أحوال الناس لا تستقيم إلا بوجود ولاية تقيم فيهم شرع الله، ويأمن معها الناس على أنفسهم ودينهم، وأعراضهم وأموالهم"[3].
- **سدّ أبواب الشّر، والأخذ على يد دعاة الفتنة:** قال رحمه الله مقررًا ذلك: "ولا شك أن ما تقوم به الدولة– وفقها الله– من درء الفتنة عن البلاد، والتصدي لدعاة الفتنة والفرقة والضلال؛ ممن يسعون إلى تفريق كلمة المسلمين في هذا البلد؛ أمر واجب، وإن المتعيّن على الجميع أن يقفوا معها صفًا واحدًا في وجه كل من أراد نشر الفوضى في البلاد"[4].

وعلى ضوء ما سبق؛ يتبين أن تعزيز الولاء الوطني وترسيخ الولاء للقيادة؛ ليسا مجرد شعار يُرفع؛ بل هما من أبرز الركائز الأساسية؛ لضمان استقرار المجتمع وتماسكه، ودعامتان رئيسيتان؛ لتعزيز ثقة المواطنين في حكمة القيادة ورؤيتها وقدرتها على توجيه الدولة نحو مستقبل أكثر إشراقًا. ولخص الشيخ –رحمه الله– الى ان التجربة السعودية تمثل تطبيقًا علميًا لهذه المبادئ، حيث تأسست الدولة على عقيدة التوحيد واتخذت من الكتاب والسنة منهجًا، ويؤكد –رحمه الله– أن وجود قيادة حكيمة حريصة على تحكيم الشريعة وتحقيق مصلحة الشعب يتطلب من الجميع الوقوف صفًا واحدًا لحماية مكتسبات الوطن من الأزمات والتحديات [5]، ولضمان عدم خروج هذا الولاء الى دائرة الغلو وتحوله الى جفاء، برزت الحاجة في خطاب سماحته –رحمه الله– الى إطار منهجي يضبط جميع هذه الركائز،

المطلب الرابع: تأصيل منهجية الوسطية والاعتدال كركيزة لاستدامة الأمن الفكري.

تُعدّ الوسطية والاعتدال من أهم الرّكائز التي يقوم عليها الأمن الفكري في المجتمعات؛ إذ يشكّلان إطارًا منهجيًا يحفظ العقول من الانحراف نحو الغلو أو التفريط، فالالتزام بالوسطية يُسهم في ترسيخ قيم الحوار والتسامح والتوازن، ويحقق التعايش بين مكونات المجتمع المختلفة.

والعلاقة بين الوسطية والأمن الفكري علاقة وثيقة؛ فمن مميزات الأمن الفكري أنه فكر ينتمي الى الأمه التي وصفها الله سبحانه وتعالى بالوسطية والخيرية[6].

(1) المصدر السابق، العدد: 92 (ص: 22).
(2) المصدر السابق، العدد: 92 (ص: 22).
(3) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 112 (ص: 13).
(4) انظر: المصدر السابق، العدد: 112 (ص: 16).
(5) انظر: المصدر السابق، العدد: 90 (ص: 7).
(6) انظر: الأمن الفكري في تفسير ابن عثيمين، د.حسن رشيد الفطيمان، ص158، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور،

وقد أدرك سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله هذه الحقيقة إدراكاً عميقًا؛ فكانت الوسطية محورًا أساسيًا في مشروعه العلمي والدعوي؛ إذ أولى ترسيخ قيم الاعتدال عناية كبيرة، وعدّها أساساً في حفظ الأمن الفكري للمجتمع، ولذلك بذل رحمه الله جهودًا عظيمة في تعزيز هذا المفهوم، وتتجلى معالم جهوده في هذا المجال في المحاور التالية:

أولاً: التأصيل المفاهيمي للوسطية والاعتدال:

الوسطية في اللغة: "الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ. وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ"[1]، وأَوسط الشَّيْءَ؛ أَفضله وَخِيَارُهُ[2].

وأما الاعتدال في اللغة: فالعَدْل: "مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنه مُسْتقيم، وَهُوَ ضِدُّ الجَوْر"[3]، وقيل: "هُوَ الأَمْرُ الْمُتَوَسِّطُ بينَ الإِفْراطِ والتَّفْرِيطِ"[4]. والاعتدال: "تَوَسُّطُ حالٍ بَيْنَ حالَيْن فِي كَمٍّ أَو كَيْفٍ؛ كَقَوْلِهِمْ جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ بَيْنَ الطُّول والقِصَر، وَمَاءٌ مُعْتَدِلٌ بَيْنَ الْبَارِدِ والحارّ، وَيَوْمٌ مُعْتَدِلٌ طيّب الْهَوَاءِ وكلُّ مَا تَناسَبَ فَقَدِ اعْتَدَل؛ وكلُّ مَا أَقَمْته فَقَدْ عَدَلْته"[5].

تعريف الوسطية والاعتدال في الاصطلاح:

للوسطية معنى يخص الأمة، ومعنى يخص الفرد. أما وسطية الأمة؛ فهي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية والصلاح، مما جعلها أهلاً لتكون شاهدة على العالمين، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّة وَسَط لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيداۗ﴾[البقرة:143]. ووسطية الفرد: التوسط في الأمور؛ باختيار أفضلها وأحسنها وأعدلها[6].

ويمكن تعريف الوسطية بأنها: الاعتدال والقصد في تحقيق شريعة الله فهمًا وسلوكًا[7].

وتجاوز سماحته –رحمه الله– التعريفات النظرية ليعرف الوسطية إجرائيًا بأنها" الامتثال العلمي للكتاب والسنة"[8]، وبذلك أخرج الوسطية من حيز تعريف النسبي الى حيز الصراط المستقيم المنضبط بالوحي.

وهذا ما أكّد عليه في نصٍ آخر: "والذي يجب التّنبيه له أنّ الوسطية في الإسلام ليست أمرًا مكتسبًا؛ أي أنها لم تترك لأهواء الناس ومقاييسهم، وما يراه كل طائفة من الناس أنه هو الوسط، ولو كُلِّفْنَا بذلك لكان فيه أشد الضّيق والعَنَت؛ إذ كيف يصل المرء إلى الوسطية وكل طائفة من الناس لها من الآراء والأهواء ما يحصل به التعارض بل والتناقض، ومن رحمة الله أن دلّنا على طريق الوسطية، فنحن لم نؤمر بوسطية مطلقة، بل أُمرنا باتباع الصراط المستقيم؛ الذي هو شرع الله ودينه، فمن اتّبع دين الله الحق الموافق للكتاب والسنة؛ وفق فهم سلف الأمة فهو المتبع للصراط المستقيم الذي أمرنا باتباعه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[الأنعام:153]، ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَة مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ١٨﴾[الجاثية:18]. فمن استقام على الصراط المستقيم الذي أوضحه الله بأجلى بيان، وبلغه رسوله صلى الله عليه وسلم أعظم بلاغ ؛ استحق وصف الوسطية، ودخل

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس(108/6).
(2) انظر: لسان العرب لابن منظور (428/7).
(3) لسان العرب لابن منظور (430/11).
(4) تاج العروس للمرتضى الزَّبيدي (443/29).
(5) لسان العرب لابن منظور (433/11).
(6) انظر: بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، أ.د. عبد الرحمن السديس (ص:22).
(7) انظر: المصدر السابق (ص: 23).
(8) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 36).

في عموم قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[البقرة:143]"[1].

ثانيًا: المعالم المنهجية الوسطية في رؤية سماحة الشيخ –رحمه الله–:

الوسطية سمة بارزة لهذه الأمة، وخصيصة ميّزها الله تعالى بها عن سائر الأمم، وبفضلها نالت الأمة شرف الشهادة على الناس كافة، فيشهد لها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[البقرة:143].

قال ابن القيم رحمه الله: "قال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان، إما إلى تفريط، وإما إلى مجاوزة، وهي الإفراط، ولا يبالي بأيهما ظفر: زيادة أو نقصان"[2].

وقد تناول الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله جملة من أبرز معالم الوسطية، إذ يقول موضحًا ذلك: "ولهذه الوسطية معالم ومظاهر دلّت عليها نصوص الكتاب والسنة"[3]. واستقراء سماحته –رحمه الله– نصوص الوحيين ليضع خارطة طريق للوسطية تبرز المعالم الرئيسية التالية:

- **التّوسط بين الجفا والغلو في باب الإيمان بأنبياء الله ورسوله:** فقد دعت الشريعة إلى الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله قال تعالى ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[البقرة:136]. ودعا إلى معرفة قدرهم من حيث العبودية، وتبليغ الرسالة، فنهانا عن الغلو فيهم؛ كما غلا من قبلنا في أنبيائهم، وكذلك نهانا عن التّفريط في حقّهم؛ كما فعل من قبلنا ممن فرّطوا فيهم وآذوهم وكذّبوهم وقتلوهم[4].
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: أنه وسط في التّحليل والتّحريم:** بَيْن من غَلا في التحريم مطلقاً؛ حتى حرّموا ما أحلّ الله لهم، وبين من غلا في الإباحة مطلقًا، فجاء بشريعة وسطيّة عدل أباحت الطّيبات، وحرّمت الخبائث، وكلّ أمر ضار، ورفعت الآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة[5].
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: التّوازن بين مطالب الروح والجسد، وبين الدّنيا والآخرة:** قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[القصص:77]؛ فدعت الشريعة إلى تهذيب النّفس بالعبادة المشروعة، ونهت عن التَّرَهْبُن؛ الذي يدعو إليه غُلاة تهذيب النّفس. وأباحت الطّيبات، ونهت عن الرّكون إلى البهيميّة المادّية التي كان عليها مكذبو أنبياء الله ورسله، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾[الأنعام:29].

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 39).
(2) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (108/2).
(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد 92 (ص: 26-30).
(3)انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد 92 (ص: 26-30).
(4) انظر: المصدر السابق.

- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: أنه وسط في باب علاقة العقل بالوحي**: فلم يجعل العقل حاكمًا على الوحي، ولا المصدر الوحيد للمعرفة، بل جعل الوحي هو المصدر الأول للمعرفة والتّشريع، وجعل العقل مناطًا للتكليف، وأداة لفهم نصوص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمر العقل بالتّدبّر والتّفكّر في خلق الله، ونهى عن الجناية عليه بالمسكرات والمخدّرات، وبالسحر والشعوذة، والتعلّق بالأوهام والخرافات، وتقديس الضرائح والأموات.
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: أنه وسط في باب التّجديد والتّغيير**: بَيْن من لم يقبل التّجديد والتّغيير مطلقًا، وبَيْن من دعا إلى التّغيير والتّجديد حتى في المبادئ والثوابت، بل جعل الإسلام أمورًا ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال والأزمان؛ كالعقائد، والعبادات، وأصول الأخلاق. وجعل فروعًا قابلة للاجتهاد فيها بحسب القواعد الشرعية. ومن هنا نعلم أنّ الإسلام لا يقر من دعا إلى التّغيير في الثّوابت والمسلّمات؛ بحجة مواكبة الحضارة المادّية ومتطلّبات العصر[1].
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: الخيّرية المطلقة للأمة المحمدية**: فإنّ هذه الأمّة خير الأمم وأهداها سبيلاً؛ لكمال إيمانها وشمول شريعتها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ١١٠﴾[آل عمران:110].
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: العدل**: الذي يشمل المسلم والكافر، والقريب والبعيد، والصديق والعدو. فشريعة الإسلام شرْعَة الحق والعدل، وهي خير كلها ﴿۞إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل:90].
- **ومن معالم وسطيّة الإسلام: نبذ الغلو والتّنطّع في الدين، والأخذ بجانب التّيسير**؛ قال صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[2] وكان صلى الله عليه وسلم «إِذا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُن إِثْمًا»[3]. والتّيسير إنما يكون في اتّباع كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عليه الخلفاء الرّاشدون وصحابته الكرام، ومن جعل التيسير في مخالفة كتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه؛ فقد أخطأ وجانب الصواب"[4].

وبعد أن تناول هذه المعالم أشار رحمه الله أنه "لا وسطيّة ولا اعتدال في مخالفة شرع الله وتعاليمه، ولا وسطيّة ولا اعتدال في تطويع نصوص الشّرع لتوافق أهواء الناس، ولا اعتدال ولا وسطية في طمس معالم الإسلام، ومحاربة شعائره؛ ليتوافق مع مظاهر الحياة الغربية وقيمها"[5].

ويتبين مما ذكره الشيخ رحمه الله أن وسطيّة الإسلام منهج ربّاني يقوم على اتّباع الوحي، واجتناب الأهواء، ويوازن بين الثّوابت والمرونة، وبين حقوق الروح والجسد دون إفراط أو تفريط، ومن ثَمّ فإنّ أيَّ دَعَوى تخالف شرع الله أو تمنع أحكامه؛ ليست من الوسطية في شيء، بل الوسطية الحَقّه هي لزوم الصّراط المستقيم؛ كما دلّ عليه الكتاب والسنة.

(1)-انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد 92 (ص: 26).
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص: 27- 30).
(5) المصدر السابق، العدد: 92 (ص: 30).

ثالثًا: أثر الانحراف عن الوسطية:

يرى سماحته –رحمه الله– أن الانحراف عن هذا المنهج ليس مجرد خطأ فكري بل هو تهديد للأمن الفكري والمجتمعي، وتتمثل آثاره في: –

- **انتشار الغلو والتّطرّف:** حيث نبّه الشيخ رحمه الله إلى أن ضرر الغلو والتّطرف لا يقتصر على صاحبه فقط؛ بل يمتد أثره إلى الأمة، وفي هذا السياق قال موجهًا خطابه للعلماء: "أيها العلماء إن هناك أقوامًا غلو في دين الله فأضلوا عباد الله، واستغلوا حماسة شبابنا وغضاضة قلوبهم، فربُّوهم على التكفير، رَبُّوهم على التفجير، رَبّوهم على كراهة علمائهم وولاة أمرهم، رَبّوهم على عدم المبالاة بمصالح بلاد الإسلام ؛ فواجب عليكم بيان دين الله الحق؛ فإنه وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، كونوا واضحين في بيانكم، صريحين مع إخوانكم، بيّنوا لهم حدود الدين، بينوا لهم ما يجب عليهم من حق الله عز وجل، بينوا لهم حرمة دماء المسلمين، بينوا لهم قدر بلاد الإسلام، ووجوب حياطتها والدفاع عنها"[1].
- **بروز التّهاون والتّساهل والتّفريط:** حيث أشار رحمه الله أن التّهاون والتّساهل والتّفريط في أوامر الله سبحانه وتعالى؛ سبب لزوال النِّعم ووقوع العقوبات. يقول رحمه الله في هذا السياق: "فإذا غَيّر العباد نعمة الله بكفرها والعياذ بالله، وغَيّروا دين الله بالتهاون والتساهل؛ غَيَّر اللهُ عليهم نعمتَه بسلبها منهم"[2]. ومن الشواهد أيضًا قوله: "احرصوا على شباب الأمة فاحملوهم على المنهج الوسطي، وجنبوهم الغلو والجفاء"[3].
- **تشويه صورة الإسلام:** وهو ما يُروج له أعداء الإسلام من حملات فكريّة وإعلاميّة وسياسيّة؛ تستغل انحراف بعض المنتسبين إليه عن منهج الوسطية، فتُضخّم أخطاء الغاليين والمتساهلين، وتُقدّمها على أنها نموذج للإسلام، فيُتّهم الإسلام بالإرهاب والتّخلّف وانتقاص الحقوق، وهذا ليس بصحيح. يقول رحمه الله مبينًا ذلك: "إن هناك حملات تُشنُّ على أهل الإسلام، حملات عسكرية، حملات فكرية، حملات اقتصادية، حملات إعلامية، كلها ضد هذا الدين، وصفوا هذه الأمة بأنها أمة إرهابية ، وصفوهم بأنهم مُتخلّفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر، عقدوا المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات، ورموا الأمة عن قوس العداوة ظلمًا وجورًا، وإلا فالإسلام هو دين العدل والحق وحفظ الحقوق واحترام الحريات لمن تدبّر تعاليمه ومبادئه، وسبر ذلك جيدًا وبعين الإنصاف"[4]. وقال في هذا السياق أيضًا: "فالإسلام ليس دين عنف، بل دين الرحمة بالإنسان بل والحيوان. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[5] وجاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن بالرحمة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُول مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم ١٢٨﴾[التوبة:128] والله سبحانه رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف"[6].

وإجمالاً لما سبق؛ يتّضح أن الانحراف عن منهج الوسطيّة والاعتدال يهدد الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، ويؤدي إلى

(1) المصدر السابق، العدد: 71 (ص:24).
(2) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 85 (ص: 23).
(3) المصدر السابق، العدد: 77 (ص: 32).
(4) المصدر السابق، العدد: 74 (ص: 24).
(5) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب/ الرحمة، برقم (4942)، الترمذي في كتاب البر والصلة، باب/ ما جاء في رحمه المسلمين، برقم (1924)، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".
(6) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 24).

تشويه صورة الدّين وإضعاف القيم والمبادئ. لذلك فإن التمسك بالاعتدال والوسطية هو الضمان لحماية الفكر وصيانة المجتمع من الانحرافات.

رابعًا: آليات ترسيخ الوسطية في الخطاب الدعوي للشيخ –رحمه الله–:

لقد أولى الشيخ رحمه الله اهتمامًا بالغًا لتعزيز قيم الوسطية والاعتدال في المجتمع، وبذل جهودًا عظيمة لإرشاد الناس إلى المنهج الوسطي؛ للحفاظ على وحدة الأمة واستقرارها، وقد تمثّلت جهوده في التّوجيه العلمي والفتاوى والإرشاد الأخلاقي والسلوكي. وقد تنوعت جهود الشيخ رحمه الله، وأبرز صور هذه الجهود ما يلي:

- **غرس قيم الوسطيّة والاعتدال في المجتمع**: لقد ركّز الشيخ رحمه الله في غرس قيم الوسطيّة في المجتمع؛ من خلال التّذكير الدّائم بأن الالتزام بشرع الله هو أساس الاعتدال، وأن طمس معالم الإسلام ومحاربة شعائره يؤدي إلى الانحراف. قال رحمه الله مقررًا ذلك: "أمة الإسلام: هذه معالم وسطية الإسلام، فلا وسطية ولا اعتدال في مخالفة شرع الله وتعاليمه، ولا وسطية ولا اعتدال في تطويع نصوص الشرع لتوافق أهواء الناس، ولا اعتدال ولا وسطية في طمس معالم الإسلام، ومحاربة شعائره ليتوافق مع مظاهر الحياة الغربية وقيمها"[(1)].
- **حثّ العلماء والدعاة وأهل الفكر للقيام بمسؤولياتهم في ترسيخ المنهج الوسطي ونشره في المجتمع**: قال رحمه الله مقررًا ذلك: "كما أدعو إخواني العلماء والدّعاة وأصحاب التّخصصات في الجامعات ومراكز الأبحاث وأهل الفكر السليم والتّوجه الصحيح إلى الإفادة من هذه الوسائل في الدعوة إلى الله، وتوجيه الأمة إلى التّمسك بالدين، والتزام منهج الوسطيّة والاعتدال"[(2)].
- **التّأكيد على أهميّة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أشار الشيخ هو"صمّام أمان هذه الأمة، يحفظها من كيد الكائدين، ويأخذ على أيدي المفسدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متى ما قوي جانبه، وعظم شأنه، وتفاعل في المجتمع، ففيه الحماية بتوفيق من الله؛ لأن دين الله هو السبب في أمن الأمة، وسلامتها، وثباتها، وحفظها من كل سوء ومكروه"[(3)].
- **توجيه الشباب وطلّاب العلم للرجوع إلى العلماء المعتدلين لتثبيت المفاهيم الصحيحة**: قال رحمه الله موجهًا خطابه للشباب وطلاب العلم أن يرجعوا "إذا التبس عليهم أمر، أو نزلت نازلة؛ إلى العلماء الراسخين في العلم المعروفين باعتدال مسلكهم، وأن يأخذوا العلم من مصادره الموثوقة، ويجب على العلماء أن يفتحوا قلوبهم لهم، ويزيلوا الشبه العالقة في أفكارهم ويفندوها، ويبينوا الحق في ذلك؛ حتى لا يقعوا ضحية في أيدي الأعداء وضعاف النفوس والجهلة قليلي العلم"[(4)].

وإجمالاً لما سبق: يتّضح أن جهود الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله في تعزيز الوسطية والاعتدال يمثل ركيزة أساسية في ترسيخ القيم الشرعية الصحيحة في الفكر والسلوك، وتوجيه المجتمع إلى الاعتدال في المعتقد والعمل، وحماية

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص: 30).
(2) المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 29).
(3) المصدر السابق، العدد: 85 (ص: 23).
(4) المصدر السابق، العدد: 91 (ص: 11).

الشباب والأجيال الصاعدة من الغلو والتطرف. فالالتزام بالوسطية ليس مجرد منهج فكري؛ بل هو ضمان لاستقرار المجتمع، وحصن للأمة من الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وسبيلاً لتحقيق الأمن والاستقرار.

المبحث الثالث

الآثار المؤسسية والمجتمعية للمنهج التأصيلي في خطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ–رحمه الله– في تعزيز الأمن الفكري

المطلب الأول: أثر الشيخ –رحمه الله– في تطوير الأداء المؤسسي للجهات الدينية والتعليمية في تعزيز الأمن الفكري:

لقد أسهم الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله بشكل بارز في تطوير الأداء المؤسسي للجهات الدينية والتعليمية، من خلال خطابة العلمي والدعوي وتوجيهاته العامة التي لم تقتصر على الوعظ الفردي، بل تجاوزته الى تأثير في مسارات العمل الدعوي والتربوي بما يخدم تحقيق الأمن الفكري للمجتمع ويعزز مناعة المؤسسات في مواجهة مظاهر الغلو والانحراف الفكري. وسيتضح أثر جهود الشيخ رحمه الله في هذا المجال فيما يلي:

أولاً: تطوير الخطاب المؤسسي للمساجد وبرامج اعداد الائمة أو الخطباء.

يلعب المسجد دورًا محوريًا في توجيه المجتمع ونشر الوسطية، وغرس القيم الإسلامية الصحيحة، وقد أكّد الشيخ رحمه الله على أهمية المسجد في تعزيز الالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية، ومواجهة الأفكار الضّالة، لذلك كان رحمه الله كثيرًا ما يوجّه الخطباء والأئمة لأداء رسالتهم التربوية والدعوية بأعلى كفاءة مع التركيز على جمع كلمة الأمة ونشر الخير بين الناس. ومن أبرز ما ورد في توجيهاته قوله: "خطباء الجوامع، أئمة المساجد؛ واجبكم بين كل آنٍ وحينٍ أن تُعرِّفوا العباد نِعَم الله، وتوصوهم باجتماع الكلمة وتآلف القلوب على الخير، وأن تُحذِّروا المجتمع من دعاة الفرقة والاختلاف"[(1)].

وقال أيضًا في نص آخر: "فعلى المجتمع جميعًا واجب حماية الأبناء، واجب على الخطباء، والدعاة، كلٌ في سبيله؛ لإنقاذ شبابنا من أن تتسرب إليهم هذه الأفكار الضالة الغربية البعيدة عنا وعن واقعنا"[(2)].

وانطلاقًا من هذه التوجيهات التي أطلقها الشيخ رحمه الله؛ فقد وضع جملة من الإرشادات والتوجيهات التربوية والدعوية ينبغي أن يلتزم بها الخطباء ورجال الدين أبرزها:

- تعريف الناس بنعم الله، وأبرز هذه النعم نعمة الأمن.
- تعزيز اجتماع الكلمة وتآلف القلوب بين أفراد المجتمع.
- تحذير المجتمع من دعاة الفرقة والاختلاف والأفكار الضالة.
- حماية الأبناء والشباب من الانجراف وراء الأفكار الضالة أو الغريبة البعيدة عن قيمنا الإسلامية.
- التأكيد في أكثر من مناسبة على أهمية قيام العلماء والخطباء ورجال الدين بواجبهم التربوي والدعوي في سبيل

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 85 (ص: 19).
(2) المصدر السابق، العدد: 75 (ص: 28).

هداية المجتمع ورعايته.

ثانيًا: الإسهام في تطوير المناهج التعليمية وترسيخ قيم الوسطية.

لعب الشيخ دورًا بارزًا في مراجعة المناهج التعليمية وضمان احتوائها على قيم الاعتدال والوسطية؛ بما يساعد طلاب العلم على بناء وعي فكري قادر على مواجهة التّطرف والانحراف الفكري، في المجال التعليمي، أكد الشيخ –رحمه الله– على ضرورة أن تتضمن المناهج التعليمية مضامين عقدية وفكرية راسخة، تحفظ للطلاب ثوابت الدين، وتغرس في نفوسهم قيم الاعتدال والانتماء، ولذلك دعاء –رحمه الله– الى ترسيخ ثوابت الدين في المناهج، وتعزيز قيم الاعتدال والانتماء، وربط العلوم الشرعية بواقع المجتمع بما يسهم في بناء عقلية متوازنة قادرة على التمييز بين الخطاب الديني الصحيح والدعوات المتطرفة.

ويفهم من هذا التوجه أن الشيخ –رحمه الله– تعامل مع التعليم بوصفه خط دفاع مؤسسي متقدم في منظومة الأمن الفكري في المجتمع السعودي.

ومما قاله في هذا السياق: "يا رجال التربية والتعليم: عقول أبنائنا وبناتنا بين أيديكم، وتربيتهم أمانة في أعناقكم، أنتم بناة الأجيال، أنتم حملة الأمانة العظيمة، حصّنوا أبناءنا بالعقيدة الصافية، حصنوا أبناءنا بالشريعة المحمدية، حصنوا أبناءنا بالأخلاق الفاضلة، إياكم والمساس بثوابت الدين في مناهج المسلمين، وطوّروا ما يفيد الأمة من علوم تقنية ودنيوية"[(1)].

وانطلاقًا من هذا التوجيه؛ وضع الشيخ رحمه الله جملة من الإرشادات والتوجيهات التربوية التي ينبغي أن يلتزم بها المعلمون والمعلمات، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي[2]:

- تعزيز العقيدة الصحيحة لدى الطلاب، وتقديمها بصورة واضحة وسليمة؛ تهدف إلى تحصينهم من الأفكار الدخيلة، والانحرافات العقدية.
- غرس قيم الوسطية والاعتدال في نفوس الطلاب.
- الحفاظ على ثوابت الدين في المناهج التعليمية، وعدم إتاحة المجال لأي طرح يمسّ الثوابت أو ينتقص من مكانتها.
- تنمية الأخلاق الفاضلة لدى الطلاب؛ من خلال القدوة الحسنة والتوجيه المستمر.
- استشعار المعلمين لِعِظَم المسؤولية التّربوية الملقاة على عاتقهم، بوصفهم بناة الأجيال، وحَمَلة أمانة التعليم والتوجيه.

ثالثًا: تعزيز الثقة بالمصادر الإسلامية وبناء الكفاءة الفكرية للعاملين في الحقلين الديني والتربوي:

ركّز الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله على أهمية الرجوع إلى المصادر الإسلامية الموثوقة في التلقي، والعلماء الراسخين في العلم، محذرًا من الانسياق وراء الأفكار والمناهج المشبوهة التي تؤدي إلى الانحراف الفكري.

وانطلاقًا من هذا الأساس؛ وجّه الشيخ رحمه الله جملة من النصائح المهمة لشباب الأمة وطلاب العلم، مؤكداً ضرورة

(1) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 71 (ص: 25).
(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد (71، 86، 91، 25، 42، 22).

التمسك بالعلم الشرعي ومصادره المعتبرة، وضرورة التّلقي عن أهل العلم الموثوقين، والابتعاد عن مصادر الانحراف والبدع. وقد عبّر ذلك بقوله: "شباب الإسلام، عليكم بأخذ العلم الشرعي من معدنه الصافي ومصادره المعتمدة، والزموا علماءكم أهل البصيرة والهدى، احذروا الأفكار المنحرفة والمناهج المشبوهة، والشعارات البرّاقة، وإن أظهر أهلها الخير والصلاح، حافظوا على دينكم وأوطانكم، وصونوا أنفسكم عن الملهيات والمغريات وكل ما يصدكم عن الخير"[1].

وقد عزّز الشيخ رحمه الله هذا المبدأ بنص آخر، مبينًا ضرورة أخذ العلم من مصادره الموثوقة، وأن يلجأ طلاب العلم إلى العلماء الراسخين المعروفين باعتدالهم، حتى لا يقعوا ضحية في أيدي الأعداء وضعفاء النفوس والجهلة قليلي العلم. قال رحمه الله: "يرجع الشباب وطلاب العلم إذا التبس عليهم أمر، أو نزلت نازلة؛ إلى العلماء الراسخين في العلم، المعروفين باعتدال مسلكهم، وأن يأخذوا العلم من مصادره الموثوقة، ويجب على العلماء أن يفتحوا قلوبهم لهم، ويزيلوا الشُّبه العالقة في أفكارهم، ويُفنِّدوها ويبينوا الحق في ذلك؛ حتى لا يقعوا ضحية في أيدي الأعداء، وضعاف النفوس والجهلة قليلي العلم"[2]، ويكشف هذا التوجه عن إدراك الشيخ –رحمه الله– لكون الانحراف الفكري لا ينشأ غالبًا من فراغ، بل يتغذى على ضعف المرجعية، والضعف في مصادر التلقي، وغياب التأهيل العلمي المنهجي، وهو ما يجعل بناء الكفاءة الفكرية للعاملين في المؤسسات الدينية والتعليمية أحد اهم خطوط الدفاع في منظومة الأمن الفكري للمجتمع.

رابعًا: ترسيخ منهج التعامل مع الشبهات الفكرية بالبرهان والحُجّة:

يُعدّ من أبرز آثار الشيخ عبدالعزيز رحمه الله ترسيخه لمنهج علمي رصين في مواجهة الشبهات الفكرية، يقوم على البرهان والحُجّه، بعيدًا عن أساليب العنف أو الإكراه.

ويتجلّى هذا المنهج بوضوح في ردوده على الشبهات التي تُثار حول الإسلام؛ كالدعوى بأن الإسلام دين عنف وتشدّد وتطرّف وإرهاب، وغير ذلك من الاتهامات الفكرية الموجّهة إلى الأمة الإسلامية.

وقد أشار رحمه الله إلى هذا المنهج في معرض بيانه لحجم الحملات التي تُشنّ على الإسلام وأهله فقال: "إن هناك حملات تُشنُّ على أهل الإسلام، حملات عسكرية، حملات فكرية، حملات اقتصادية، حملات إعلامية، كلها ضد هذا الدين، وصفوا هذه الأمة بأنها أمة إرهابية ، وصفوهم بأنهم مُتخلّفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر، عقدوا المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات، ورموا الأمة عن قوس العداوة ظلمًا وجورًا، وإلا فالإسلام هو دين العدل والحق وحفظ الحقوق واحترام الحريات لمن تدبّر تعاليمه ومبادئه، وسبر ذلك جيدًا وبعين الإنصاف"[3].

ومن هذا التّصريح يظهر جليًا اعتماد الشيخ على البرهان والحُجّة في الرد على الشبهات الفكرية، دون أي تعصب أو غلو أو عنف. ومما يؤكد على ذلك أيضًا قوله : "فالإسلام ليس دين عنف، بل دين الرحمة بالإنسان بل والحيوان. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[4] وجاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن بالرحمة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُول مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم١٢٨﴾[التوبة:128] والله سبحانه رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف"[5].

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 86 (ص: 42).
(2) المصدر السابق، العدد: 91 (ص:11).
(3) المصدر السابق، العدد: 74 (ص: 24).
(4) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب/ الرحمة، برقم (4942)، الترمذي في كتاب البر والصلة، باب/ ما جاء في رحمه المسلمين، برقم (1924)، قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".
(5) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 24).

وقد أفاض رحمه الله في تفنيد هذه الشبهات، مبينًا أن الإسلام دين الرحمة والتيسير، ولم يقتصر اهتمامه بهذا الجانب فحسب، بل بيّن- أيضًا – أنّ كلّ ما اتُّهم به الإسلام من عنف وتشدّد؛ فقد حرّمه وجرّمه الشرع. قال رحمه الله: "ومن خصائص الإسلام العامة: أنه دين رحمة وتسامح ونبذ الشدة والعنف بجميع صوره، فالرحمة من صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ١٠٧﴾[الأنبياء:107]. وقد ظهرت هذه الرحمة في جميع أحكام الشريعة وتعاليمها، من العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك[1].

ورحمة الإسلام رحمة تشمل البر والفاجر، والمسلم والكافر، وقلب المسلم قلب رحيم، يمتلئ بالمحبة والعطف، ولا يوجد فيه محل للبغض والعداوة ، وحرّم سفك دماء المعصومين من المعاهدين بغير حق: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ»[(2)]. وجرّم الإرهاب بجميع صوره، ودعا إلى مجتمع آمن مطمئن، يستظل في ظله الجميع؛ من حرّ الحروب والفتن"[(3)].

يتبين مما سبق؛ أن جهود الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله كان لها أثر بالغ في تطوير أداء المؤسسات الدينية والتعليمية، مما أسهم بصورة مباشرة في تعزيز الأمن الفكري ونشر قيم الوسطية داخل المجتمع. فقد اهتمّ رحمه الله برعاية المسجد وتفعيل دور الأئمة والخطباء والرفع من كفاءتهم؛ إدراكًا منه لمكانة هذه المؤسسات في حماية العقول، وتوجيه الناس نحو الاعتدال والوعي الصحيح. كما أولى عناية كبيرة بالمناهج التعليمية، مؤكدًا ضرورة بنائها على قيم الوسطية والاعتدال، وربطها بأصول الشريعة الغراء. وفي الوقت نفسه ركّز على ترسيخ الثقة بالمصادر الإسلامية المعتبرة، والتحذير من منابع الفكر المنحرف؛ إدراكًا منه لخطورة الانفصال عن مصادر التلقي السليمة، كما ركّز على ترسيخ منهج التعامل مع الشبهات الفكرية بالبرهان والحُجّه؛ ليصبح المسلم قادرًا على مواجهة التحديات الفكرية بأسلوب واعٍ؛ مستندًا إلى النصوص الشرعية وفهمها الصحيح؛ بعيدًا على الغلو أو التفريط.

وبذلك يمكن القول أن جهود الشيخ رحمه الله في تطوير المؤسسات الدينية والتعليمية لم يقتصر على الجانب الإداري أو التعليمي فحسب؛ بل امتدت لتشمل تعزيز الوعي الفكري، وحماية الأمن الفكري، وترسيخ منهج الاعتدال والوسطية في المجتمع، وهو ما يجعل أثره مستمرًا في بناء أجيال واعية ومحصّنة فكريًا.

يُعدّ الخطاب الشرعي الذي قدّمه الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله عبر المنابر الإعلامية والدعوية؛ أحد المصادر التي أسهمت في تشكيل الوعي المجتمعي، وتعزيز الأمن الفكري، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، والحدّ من مظاهر الغلو والتّطرّف. وتكمن القوة التأثير لهذا الخطاب في قدرته على الجمع بين الاستدلال وتجديد الوسيلة، مما منحه –رحمه الله– قبولًا واسعًا في الأوساط المختلفة.

ويمكن إبراز أهم جوانب الأثر الإعلامي والمجتمعي لخطاب الشيخ رحمه الله في تعزيز الوعي الفكري عبر المحاور التالية:

أولاً: المنهجية التوجيهية في تحصين فئة الشباب:

للعلماء أدوارٌ محوريةٌ داخل البنية الاجتماعية؛ إذ يتولّون مهام التّوجيه والإرشاد التي تمثّل أحد أهم الأدوار المعرفية

(5)- انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص:31).
(2) رواه البخاري في كتاب الجزية، باب/ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، برقم (3166).
(3) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص: 33).

والقيمية داخل المجتمع. ويتجلّى هذا الدور في تقديم النّصح والتّوعية، وترسيخ المبادئ الأخلاقية والدينية، وتعزيز الانسجام الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

ويُعدّ الدّور التّوجيهي والإرشادي أحد الأدوار التي قام بها الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله في بناء الوعي الشرعي داخل المجتمع، ولذلك فإن تحليل خطاب الشيخ من هذا المدخل يكشف عن مجموعة من التوجيهات والإرشادات؛ عزّزت الأمن الفكري، ووجّهت المجتمع نحو المناعة الفكرية والتماسك الشرعي. وسيقتصر هذا العرض على نماذج من هذه التوجيهات الموجّهة لفئة الشباب؛ كون الشباب هم الفئة الأكثر استهدافًا بخطابات التّطرّف، كما أنّ أَمْن الأمة يبدأ من أمن فكر شبابها، وأنّ التوجيه المبكّر يحميهم من الاستقطاب والانجراف وراء دعاة الفتن. قال الشيخ رحمه الله محذرًا الشباب من جماعات الفتنة والغلو: "شباب الإسلام أنتم بتوفيق الله عدّة هذه الأمة، وعليكم تنعقد آمالها، فاتقوا الله فيها، عليكم بالحِلم والأناة في أموركم، إيّاكم والاندفاع، إيّاكم والعجلة، الزموا فرائض الله عز وجل واجتنبوا محارمه، اسمعوا وأطيعوا لمن ولّاه الله أمركم، وجالسوا علماءكم وحكماءكم وكباركم ولا تعتدّوا بآرائكم.

شباب الإسلام إياكم والأفكار الضالة، مهما كان شعارها. شباب الإسلام كونوا لأمتكم عونًا، ولا تكونوا عليها عالة، أو تجروا إليها الوبال"[(1)].

وقال في نص آخر: "شباب الإسلام، عليكم بأخذ العلم الشرعي من معدنه الصافي، ومصادره المعتمدة، والزموا علماءكم أهل البصيرة والهدى، احذروا الأفكار المنحرفة والمناهج المشبوهة والشعارات البراقة؛ وإن أظهر أهلها الخير والصلاح، حافظوا على دينكم وأوطانكم، وصونوا أنفسكم عن الملهيات والمغريات وكل ما يصدّكم عن الخير"[(2)].

وإجمالاً لما سبق؛ فإن الخطابات السابقة لسماحة الشيخ –رحمه الله– تؤكد على الدور الإرشادي والتوجيهي الذي قام به الشيخ في المجتمع؛ من خلال توعية الشباب، وغرس قيم الاعتدال والالتزام الشرعي، وحمايتهم من الانحراف الفكري والغلو، وتعزيز وحدة الصف والتّسلح بالعلم، بما يسهم في بناء وعي شرعي متين، وضمان تماسك الأمة واستقرارها.

ثانيًا: المسؤولية الإعلامية وصناعة الرأي العام المتزن:–

يُعتبر المجال الإعلامي من أبرز الوسائل التي استثمرها الشيخ رحمه الله في ممارسة تأثيره الفكري؛ حيث أولى اهتمامًا بالغًا بخطورة الشائعات ودورها في زعزعة الأمن الاجتماعي، ونشر الفتن في المجتمعات، وقد تجلّى دوره في استخدام الإعلام؛ لتعزيز الوعي المجتمعي، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وترسيخ قيم الاعتدال والانتماء الوطني؛ بما يسهم في حماية المجتمع من الانحراف الفكري، وتقوية المناعة الفكرية للأمة.

وقد أدرك الشيخ رحمه الله أن الشائعات تمثّل بوابة للفوضى والانقسام، وأنها تُستغل لاستقطاب الشباب نحو الغلو والتّطرّف، لذلك كان رحمه الله حريصًا على التّحذير منها، وعدم الانجرار وراء المعلومات غير الموثوقة، مع التأكيد على ضرورة التّروي والتّثبت قبل نشر أي معلومة.

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 71 (ص: 25).
(2) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 86 (ص: 42).

ومن أبرز مظاهر الدور الذي قام به الشيخ رحمه الله في هذا المحور ما يلي:

- **التأكيد على أهمية الكلمة وسوء استخدامها.**

أكد رحمه الله على أهمية الكلمة؛ واعتبارها أمضى الأسلحة وأقواها[1]، وهي اللسان المعبّر عن الأمة، داعيًا إلى الصدق والأمانة في الإعلام، كما حرص أن يكون الإعلام على مستوى يخدم العقيدة والدين، ويرسم الخطط النافعة للأمة في حاضرها ومستقبلها، كما شدّد على أن الإعلام الإسلامي يجب أن يقارع حجج الضلال، ويدمغ الباطل بالحق، محذرًا من القنوات التي تنشر الفكر الإلحادي، أو تشوّه الأخلاق، أو تفكك جسد الأمة، وتنشر الكذب والأباطيل[2].

- **إبراز خطورة الكلمة على الفرد والمجتمع.**

في سياق حديثه رحمه الله عن أثر الإعلام ومسؤولية الكلمة؛ يبيّن الشيخ رحمه الله خطورة الكلمة على الفرد والمجتمع، مؤكدًا أنها ليست مجرد ألفاظ تُقال، بل قوة مؤثرة؛ قد تُصلح أو تُفسد، وتبني أو تهدم، قال رحمه الله موضحًا ذلك: "إن الكلمة أشد وقعًا من السيف، فإن السيف يُحدِثُ جرحًا واحدًا في جسم واحد، سرعان ما يلتئم ويزول أثرُه، وأما الكلمة، فإن أُسيئ استخدامُها وأُطلِقتْ على عواهنها، فإنها تصيب المجتمعَ بأكمله، وتقدح في المبادئ والثوابت والمسلمات، وتنال من رموز الخير والصلاح والإصلاح، وتخدم أعداء الأمة والشامتين، وتجرّ المجتمع إلى هاوية الفساد الخلقي، والاختلال الأمني، وتُحْدِثُ الفرقةَ والاختلافَ، وتفرّق وحدةَ الأمة، وتُشَتِّتُ شملَها.[3].

- **التأكيد على ضرورة استشعار الأمانة، ووجوب تحرّي الصدق والتثبت قبل نشر المعلومات.**

أكّد الشيخ رحمه الله على ضرورة استشعار الأمانة، ووجوب تحرّي الصدق والتّثبت قبل نشر المعلومات، وقد بيّن أنّ أول ما يجب على الإعلامي المسلم بحكم تأثيره الواسع؛ أن يستشعر عظيم الأمانة الملقاة على عاتقه، وأنه على ثغر عظيم، فليخلص لله قصده وليجتهد في موافقة مرضاته.

كما شدّد على أن الصدق واجب على كل مسلم، ويتأكد أكثر في حق الإعلامي؛ لأن كلامه يصل إلى شريحة كبيرة، ويتأثر به أناس كثيرون، وأوضح أنه لا يُعفى الإعلامي من المسؤولية بمجرد نقله كلام الآخرين دون التّحقق من صحته. ثمّ نبّه إلى أهمية التثبت من الأخبار؛ فليس كل ما يقال صحيحًا، ولا كل ما يُنشر حقًّا، مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[الحُجُرات:6][4].

- **تسليط الضوء على مسؤولية وسائل الإعلام في التصدي للشائعات، ونشر الكلمة الموثوقة.**

انطلاقًا من أهمية هذا الدور؛ سلّط الشيخ رحمه الله الضوء على مسؤولية وسائل الإعلام في التّصدي للشائعات ونشر الكلمة الموثوقة؛ موضحًا أنّ هذه المهمة ليست مقصورة على جهة بعينها، بل تشمل كل من يباشر العمل

(1) انظر: المصدر السابق، العدد: 83 (ص: 38).
(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 80 (ص: 32).
(3) انظر: مجلبة البحوث الإسلامية، العدد: 90 (ص: 9 - 10).
(4) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 68 (13 - 15).

الإعلامي بمختلف صورة، وفي هذا السياق يقول: "وإنا إذ نوجّه هذه الكلمة للإعلامي المسلم؛ فإنا نعني به كل من اشتغل في هذا الباب؛ من كاتبٍ ومحررٍ، ومن مُعِدٍّ للمواد الإعلامية، ومن مشرف على المواقع الإلكترونية، ومن مشارك فيها، ومن مسؤول عن وسائل الإعلام المختلفة؛ فكل من له صلة ومشاركة وتعاط مع الإعلام بكافة وسائله؛ فإنّه مَعْنِيٌ بهذه الكلمة. ولجميع هؤلاء نقول: لئن احتفل غيركم وفرحوا وتفاخروا بسرعة نقل الأخبار صادقًا وكاذبًا، صحيحًا وسقيمًا، ولئن تبجّحوا بنشر الفساد في الأرض بصنوفه، فإنه حقيق بكم أيها الإعلاميون المسلمون أن ترفعوا رؤوسكم بهذا الدين القويم؛ الذي يبني إعلامًا صادقًا مخلصًا مقرّرًا للحق، داحضًا للباطل، ناشرًا للفضيلة، محاربًا للرذيلة، يستمد تعاليمه وضوابطه من الوحي الصادق، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[1].

ثالثًا: الموازنة بين الثبات والمرونة.

قدم الشيخ –رحمه الله– منهجه في معالجة القضايا الفكرية، مبينًا أهمية الجمع بين الالتزام بالنصوص الشرعية وفهم الواقع المعاصر؛ بحيث يكون الخطاب متوازنًا وواعيًا لتحدّيات العصر، وقد ركّز على ضرورة الرد على الحملات الفكرية التي تستهدف الدين وثوابته ومصادره. وفيما يلي توضيح ذلك:

- **تقديم خطاب متوازن يجمع بين النص الشرعي وفهم الواقع.**

أكّد الشيخ رحمه الله أهمية الجمع بين النص الالتزام بالنصوص بالشرعية وفهم الواقع؛ بحيث يكون الخطاب متوازنًا وواعيًا لتحدّيات العصر فوضح –رحمه الله–: إن عقيدة المسلمين الصحيحة يسيرة الفهم، بعيدة عن تعقيدات الفلاسفة والمتكلمين، وخرافات القبوريين، سهلة التناول؛ هي أركان الإسلام وأصول الإيمان، والإحسان كما بيّنها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في جلسة واحدة؛ لمّا أراد الله تعليم أمته أَمْر دينها[2].

وقد قدّم الشيخ رحمه الله حلولاً علمية متوازنة للتّطرف والغلو؛ مثل تعميم تعاليم الإسلام، وتأصيل العلم الشرعي، وضبط المصطلحات الشرعية.. وغير ذلك. قال رحمه الله مبينًا ذلك: "وعلاج ذلك يتلخص في أمور: منها: العمل الجاد على تعميم تعاليم الإسلام وتطبيقها. ومن وسائل العلاج: تأصيل العلم الشرعي الرّصين المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة. ومن وسائل العلاج: الوضوح والصراحة في محاربة هذه الآفة. ومن الوسائل: تحرير المصطلحات الشرعية وضبطها بضوابط واضحة؛ حتى لا تكون مجالًا لتجار الظلام والإفساد"[3].

وفي إطار الحديث عن الخطاب المتوازن؛ نجد أن الدين الإسلامي يتميز بقدرته على الجمع بين الثبات على المبادئ والمرونة في التعامل مع الواقع.

وقد أولى الشيخ رحمه الله اهتمامًا بالغًا بهذا الجانب؛ وهذا ما أشار إليه بقوله: "إن دين الإسلام جمع بين عنصرَي الثبات والمرونة، وهذا من واقع الإعجاز في هذا الدين، وآية من آيات عمومه وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فهناك ثوابت في الدين لا تقبل التطوير والتغيير ولا الحذف ولا الإضافة، بل هي أحكام قطعية باقية بإذن الله إلى يوم القيامة، فكل ما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة دلالة قطعية صريحة؛ فهو مما لا يقبل التّغيير والتّبديل والتّطوير،

(1) انظر: مجلة البحوث الاسلامية، العدد: 68 (ص: 18).
(2) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 83 (ص: 24).
(3) انظر: المصدر السابق، العدد:70 (ص: 9).

ولا الاجتهاد فيه[1].

- **بيان علمي منهجي للرد على المخططات والحملات التي تستهدف الدين وثوابته ومصادره.**

في ظل التّحدّيات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم، والتي تستهدف دينها ووحدتها وأمنها؛ ركّز الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله في إبراز أهمية الوعي واليقظة تجاه هذه المخططات والحملات المعادية، فقدّم رؤية علمية منهجية تهدف إلى الاحتراز من خطط الأعداء، وتوجيه القادة والعلماء والشباب وغيرهم نحو موقف موحدّ مسؤول، كما بَيّن أن سبل الوقاية من هذه المخططات والحملات مرهون بالتمسك بالشريعة، والاجتماع على كلمة واحدة، وعدم الانجرار وراء المؤامرات التي تزرعها القوى المعادية[2].

وتعتمد الرؤية المنهجية للشيخ – رحمه الله– على توزيع المسؤوليات بين مختلف مكومات المجتمع الإسلامي؛ بما يضمن حماية الدين ووحدة الأمة واستقرارها.

فخاطب القادة وصانعي القرار قائلاً: "يا صانعي القرارات في البلاد الإسلامية، لتكن قراراتكم مُعبّرة عن هموم الأمة وآمالها، وعاملًا مهمًا في تقدمها وازدهار حضارتها، حافظوا على عقيدة الأمة وثوابتها، واحذروا المخططات الخبيثة والمؤامرات الماكرة ضد الأمة وقيمها وأخلاقها، واجتهدوا في المحافظة على تنمية الموارد، وترشيد الثروات، وعدم تبديد طاقات الأمة فيما لا ينفع"[3].

أما العلماء وأهل الفتوى فقد حثّهم على تقديم الحلول الشرعية للقضايا المعاصرة للأمة ومواجهة الانحرافات قائلاً: "يا علماء الإسلام، يا ورثة الأنبياء، يا أهل الفتوى، ابحثوا عن حلول شرعية لقضايا أمتكم، الأمة بحاجة إلى موقف شرعي واضح لقضايا أراضيها السليبة، إلى موقف شرعي واضح فيما دخل على الأمة من ثقافات وآراء، فيها التكفير والغلو والتميع والانحلال، موقف – يا أهل الإسلام – من التأمل والتدبر فيما يخطط أعداء الإسلام ضد المسلمين، موقف للنظر في ضعفنا، وماذا أصاب عامة المسلمين من التّعلق بالخرافات والبدع؛ التي أقصتهم عن حقيقة دينهم"[4].

وأما الشباب فقد وصفهم الشيخ –رحمه الله– بأنهم عُدّة المستقبل، وعليهم تُعلّق الأمة آمالها، وحثّهم على التّسلح بالعلم النافع والعمل الصالح، وتوحيد الصفوف مع القادة والعلماء، قائلاً: "أيها الشباب المسلم، يا شباب الإسلام: أنتم عُدّة المستقبل، وعليكم بعد الله تعلق الأمة آمالها ، كونوا سدًا منيعا أمام مخططات أعداء دينكم، تسلّحوا بالعلم النافع، تسلّحوا بالعمل الصالح، وحّدوا صفوفكم مع علمائكم وقادتكم، وحّدوا صفوفكم مع قادتكم وعلمائكم"[5].

رابعًا: الفاعلية المجتمعية لخطاب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في تحقيق التماسك الوطني.

يُعدّ خطاب الشيخ رحمه الله من الخطابات المؤثرة في تعزيز التماسك الوطني والاجتماعي للأمة الإسلامية. حيث ركّز على توجيه المجتمع نحو الوحدة والتعاون والتكافل والالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية واحترام المؤسسات الشرعية[6]. وسيكتفى في إبراز فاعليته المجتمعية إلى ثلاثة محاور أساسية وهي:

(1) انظر: المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 33- 34).
[2] - انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد 92 (ص43-44).
(3) انظر: المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 47).
(4) انظر: المصدر السابق، العدد: 80 (ص: 31).
(5) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد :77 (ص: 33).
(6) انظر: المصدر السابق، العدد: 93 (ص: 14- 15).

- **دعوته إلى وحدة الصّف، ونبذ التّفرقة، وجمع الكلمة.**

يؤكد الشيخ في خطاباته أن التّفرّق والصراعات الداخلية؛ تمثّل إحدى أدوات الأعداء؛ لإضعاف الأمة وتشتيت قوتها، ولذا وجّه دعوته للمجتمع الإسلامي بأن يكون موحدًا ومتضامنًا، قائلاً: "واعلموا أن سبب قوتكم وعظمتكم في عيون أعدائكم؛ اجتماع كلمتكم، وتوحيد مواقفكم أمام قضاياكم"(1).

- **دعوته إلى احترام ولاة الأمر.**

شدّد الشيخ رحمه الله على أن الاستقرار السياسي والتلاحم بين الراعي والرعية؛ من أهم مقومات الأمن الوطني، مشيرًا إلى أهمية طاعة ولاة الأمر، والابتعاد عن العصيان وعدم الخروج عليهم، إذ أكد –رحمه الله– : أن مقومات الأمن: الاستقرار السياسي، والتلاحم بين الراعي والرعية، فقد أمر الله بطاعة ولاة الأمر، والحذّر من عصيانه والخروج عليه، كما رغب الإمام في العدل بين الرعية، والرفق بهم وسياستهم بالحق"(2).

- **توجيه الناشئة إلى اعتدال الفكر، وربطهم بالعلماء الربانيين.**

أولى الشيخ رحمه الله اهتمامًا خاصًا بتربية الناشئة؛ مؤكدًا على ضرورة تربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وربطهم بالعلماء الربانيين؛ لضمان حفظ الدين وصلاح المجتمع قائلاً:

"الواجب على المسلم أن يوطّن نفسه على معرفة شرع الله بالأدلة، والعمل به على بصيرة، والأخذ عن العلماء الراسخين؛ فإن هذا هو دأب السلف، قال بعضهم: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»(3)"(4).

وقال أيضًا: "ومن أسباب الصلاح وإغلاق أبواب الفساد: أن تُربّى الأجيال التربية الإسلامية، وأَنْ يُعتنى تربيتهم تربية صالحة ، فإن رُبّي الشباب التربية الإسلامية الحقة، وربط حاضرهم بماضيهم، وقويت الصلة بين الحاضر والماضي من خلال مناهج تعليمهم، ومن خلال اختيار ذوي الكفاءة العلمية والأمانة في توجيههم وتعليمهم؛ فإن شبابنا ينشأ وهو يحمل روح الحق في نفسه، ينشأ وهو يحمل الهدى والعلم النافع؛ فيصلح الله به، ويصلح في نفسه "(5).

خامسًا: ترسيخ المسؤولية الجماعية كإطار لحماية الأمن الفكري:

شدّد الشيخ رحمه الله على أن الأمن الفكري والاجتماعي للأمة مسؤولية جماعية تقع على جميع مكونات المجتمع، ولكل فئةٍ دورٌ محدد في حماية الدين، وتحقيق التماسك الوطني.

- **فالقادة والمسؤولون:** حمّلهم الله أمانة عظيمة لإقامة شرعة، وتعزيز الأمن والاستقرار، والحفاظ على وحدة المسلمين، وحماية المجتمع من مكائد الأعداء.
- **والآباء والأمهات:** حمّلهم مسؤولية تربية الأبناء على الاعتقاد الصحيح، وغرس القيم الإسلامية.

(1) انظر: المصدر السابق، العدد: 92 (ص: 43).
(2) انظر: المصدر السابق، العدد: 92 (ص: 34).
(3) العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (25/1).
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 69 (ص: 31).
(5) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 75 (ص: 19).

- **والمعلّمون والمربّون:** حمّلهم توعية الناشئة، ونشر الفضيلة، وحماية الطلاب من الشبهات والفتن.
- **والعلماء:** حمّلهم تبليغ الدين، وحماية المجتمع من الأخلاق الرذيلة والدعايات المغرضة، وهداية الناس إلى الحق والصلاح.
- **وشباب الأمة:** مسؤولون عن طلب العلم الشرعي من مصادره الموثوقة، والابتعاد عن المغريات والأفكار المنحرفة.
- **والإعلاميون:** مسؤولون عن توعية المجتمع، ونشر الحقائق، وحماية القيم الإسلامية، والابتعاد عن التهويل والإثارة والمحتوى المضر.
- **وصانعوا القرار:** حمّلهم مسؤولية أن تكون قراراتهم معبّرة عن هموم الأمة وآمالها، وتحمي ثوابث الأمة وقيمها[1].

وإجمالًا؛ فإن ترسيخ الشيخ لفكرة المسؤولية الجماعية مطلب أساسي لتحقيق وحدة الأمة وصلاح أفرادها، وهذه الفكرة لا تقوم على فئة معينة، بل تقوم على تظافر جهود جميع فئات المجتمع.

ويتبيّن من خلال ما سبق؛ أن خطاب الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله قد شكّل رافدًا أساسيًا في تعزيز الوعي الفكري وترسيخ قيم الاعتدال، والحدّ من مظاهر الغلو والتّطرّف، عبر منهج علمي متوازن؛ يجمع بين وضوح الدليل الشرعي وفهم الواقع، وقد أسهمت رسالته الإعلامية والدعوية في دعم التماسك الوطني، ومواجهة الشائعات، وتعزيز المسؤولية الفكرية في المجتمع، مما جعل جهوده عنصرًا فاعلاً في دعم الأمن الفكري وترسيخه.

المطلب الثالث: إسهام مكانة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله– وريادته العلمية في ترسيخ مبادئ الأمن الفكري.

تتجلى أهمية هذا المطلب في استجلاء العلاقة الطردية بين المكانة العلمية الرصينة وبين فاعلية المبادرات الإصلاحية حيث وظف الشيخ –رحمه الله– ثقله العلمي وريادته في دعم مسارات الإصلاح وتعميق الوعي الشرعي، وقد أثمر هذا التوظيف اثرًا مباشرًا في تحصين الأمن الفكري ومواجهة تيارات الانحرافات بمختلف اشكالها، ويمكن تحليل محاور هذا الاسهام الريادي وفق ما يأتي:-

أولاً: الأثر بوصفه مصلحًا دينيًا.

يتجلّى أثر الشيخ الإصلاحي في حرصه على ضبط منهج التلقي الشرعي، ورؤيته الواضحة لمظاهر الانحراف الفكري، وطرق معالجتها، فقد أشار رحمه الله أن علاج ذلك لا يكون إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح. كما أدرك –رحمه الله– أن تأصيل العلم الشرعي هو الطريق الأقوام لحماية المجتمع من الغلو والانحراف. ومن خلال ما يأتي يتضح ذلك:

(1) انظر: المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 41- 47).

- **دوره الإصلاحي في ترسيخ المرجعية الشرعية العليا.**

وجّه الشيخ رحمه الله الناس إلى مصادر التلقي الموثوقة، وحثّهم على التّمسك بها، بعدما شخّص الدّاء المتمثل في الانحراف الفكري، وبيّن أن دواءه يتمثل في الرجوع الصادق إلى الكتاب والسنّة، والتمسّك بما كان عليه السلف الصالح. وقد أكّد هذا المعنى عند حديثه عن وسائل علاج آفة الإرهاب والغلوّ، حيث قال: "ومن وسائل العلاج: تأصيل العلم الشرعي الرّصين المبنيّ على الكتاب والسّنّة بفهم سلف الأمّة"[1].

ويأتي هذا التّوجّه منسجمًا مع رؤيته في تعظيم النصوص الشرعية؛ إذ يرى أن من تمام التعظيم؛ "ألّا يعارض أحد القرآن والسنة برأيه، ولا ذوقه ولا عقله ولا قياسه ولا وجده، وأن يعتقد المسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"[2]. وهذا المنطلق؛ عمّق الوعي بأهمية الانقياد للنص الشرعي.

ويفهم من ذلك أن الشيخ رحمه الله كان يرى الأمن الفكري نتيجة طبيعية للتّمسك بالمرجعية الشرعية العليا؛ حيث أشار بقوله: "ولا يتحقق الأمن الشامل المحسوس بدون تحقيق الأمن الفكري؛ إذ هو ثمرة تمسك الأمة بعقيدتها الإسلامية، ومحافظتها على مصادر تشريعها وأخلاقها السامية ومثلها العليا"[3].

- **دوره الإصلاحي في تعزيز الوسطية والاعتدال.**

يبرز دور الشيخ رحمه الله في ترسيخ الأمن الفكري؛ من خلال منهجه الإصلاحي الذي ارتكز على الدعوة إلى الوسطية والاعتدال؛ لحماية المجتمع من مظاهر الانحراف والغلو، وقد تجسّد هذا المنهج فيما يلي:

- **تأصيل مفهوم الوسطية وربطها بالثوابت الشرعية:** وقد جاء في بيانه لهذا الأصل قوله: "فلا وسطية ولا اعتدال في مخالفة شرع الله وتعاليمه، ولا وسطية ولا اعتدال في تطويع نصوص الشرع لتوافق أهواء الناس، ولا اعتدال ولا وسطية في طمس معالم الإسلام، ومحاربة شعائره"[4].
- **تمكين النُّخب العلمية في المجتمع من نشر الوسطية:** فقد دعا الشيخ رحمه الله العلماء والدعاة وأهل الفكر السليم على أهمية توظيف وسائل الدعوة الحديثة، وتفعيل دور المؤسسات العلمية؛ لنشر الوسطية والاعتدال في المجتمع[5].

ثانيًا: الأثر الريادي بوصفه مصلحًا اجتماعيًا وموجهًا سلوكيًا:

لم يقتصر دور الشيخ رحمه الله في الإصلاح عند حدود الإرشاد الديني، وبيان الأحكام الشرعية، بل تجاوز ذلك إلى الإسهام المباشر في إصلاح المجتمع وتقويم سلوكه، فقد كان يرى أن المجتمع الصالح يقوم على أسس الرحمة والتكافل والتناصح والتعاون على البر والتقوى، وكان يرى النصيحة في الإسلام ليست مجرد توجيه عابر؛ بل أساسًا لإصلاح الاختلالات، وتعزيز تماسك أفراد المجتمع وحماية وحدته[6].

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 70، (ص: 9 و 121).
(2) المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 32).
(3) المصدر السابق، العدد: 91 (ص: 9).
(4) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص: 30).
(5) انظر: المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 29).
(6) انظر: المصدر السابق، العدد: 100 (ص: 7).

ومن أبرز الجوانب التي تجلى فيها دوره الإصلاحي الاجتماعي ما يلي:

- **معالجة القضايا الاجتماعية:** ولا سيما ما يتعلق بشؤون الأسرة والشباب والسلوك العام.

أولى الشيخ رحمه الله هذا الجانب عناية كبيرة؛ إذ كان يرى أن كثيرًا من مظاهر الانحراف تعود في أصلها إلى ضعف الوعي الديني وغياب التربية الصحيحة؛ لذا دعا إلى ضرورة تطبيق الإسلام تطبيقًا شاملاً، مؤكدًا أنه السبيل إلى سعادة البشرية واستقامة المجتمع. قال رحمه الله: "إن تطبيق الإسلام والالتزام به، ونشر مبادئه، وتربية أبنائنا على الإسلام الحقيقي؛ سببٌ لسعادة البشرية، بل والمجتمع والبيئة المحيطة، فالإسلام كله خير، ولا تستقيم الأحوال على التمام إلا بتطبيقه، فاحرصوا على غرس الإسلام الحقيقي في قلوب أبنائنا وبناتنا...."[(1)].

كما شدّد على أهمية التربية الإسلامية للأجيال؛ كونها تقي المجتمع من مظاهر الانحراف والفساد في الأرض. قال رحمه الله: "ومن أسباب الصلاح وإغلاق أبواب الفساد: أن تُربّى الأجيال التربية الإسلامية، ؛ فإن رُبّي الشباب التربية الإسلامية الحقّة ؛ فإن شبابنا ينشأ وهو يحمل روح الحق في نفسه، ينشأ وهو يحمل الهدى والعلم النافع؛ فيصلح الله به، ويصلح في نفسه"[(2)].

كما ركّز على ما سمّاه (الأمن الأخلاقي)، معتبرًا أنه أحد المرتكزات الكبرى لحماية المجتمع، ويتمثل كما قال: "بتربية أفراد المجتمع المسلم على القيم السامية والأخلاق الفاضلة، والطهر والعفاف والحشمة والحياء، ومحاربة كل رذيلة، وكل ما يمس أخلاق المسلم بسوء[(3)].

كما دعا إلى المحافظة على الأسرة؛ باعتبارها النواة الأولى لبناء المجتمع، مؤكدًا مسؤولية كل فرد فيها، مستشهدًا بحديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[(4)]» ، كما شدّد على ضرورة حماية الأسرة من التفكك والضياع، والقيام بمسؤولياتها التربوية والأخلاقية، ورعاية الأبناء تربية صحيحة[(5)].

كما خصّ المرأة ببعض النصائح والتوجيهات، فقال: "أيتها الفتاة المسلمة، اتقي الله في نفسك، والزمي أحكام دينك في حياتك الزوجية، واحذري السفور والاختلاط والتّبرج، واعلمي أن الله أعزك بدينك، فلا ترضي بغير الإسلام دينًا، واحذري التقليد لأعداء الإسلام، والتأثر بأهل الأهواء ودعاة الباطل؛ الذين ينادون بتحرير المرأة وإنصافها، وهم يريدون بذلك القضاء على عفافها، وإهدار كرامتها، وإبعادها عن دينها"[(6)].

- **تهدئة المجتمع عند الأزمات الفكرية والقضايا العامة.**

تُعدّ مواجهة الأزمات الفكرية؛ من أهم ميادين الإصلاح الاجتماعي التي قام بها العلماء والدعاة؛ لما لها من أثر مباشر في حفظ الأمن الفكري، ووحدة الصف، واستقرار المجتمع.

ففي هذه الظروف الحساسة تحتاج الأمة إلى خطاب رشيد؛ يوازن بين بيان الحق وتهدئة النفوس، وتوجيه الناس نحو

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 73 (ص: 12).
(2) المصدر السابق، العدد: 75 (ص:19).
(3) المصدر السابق، العدد: 86 (ص: 24).
(4) سبق تخريجه.
(5) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 86 (ص: 24).
(6) المصدر السابق، العدد: 74 (ص: 14).

السلوك الذي يدرأ المفاسد ويحقق المصالح.

وكان الشيخ رحمه الله ممن برز في هذا المجال؛ إذ حَرَصَ على توجيه الأمة نحو الوعي، والحذر من الفتن والشائعات، وعدم الانجرار خلف موجات الإثارة والتهويل.

وتظهر ملامح منهجه الإصلاحي في هذا الباب؛ من خلال جملة من النصوص، تعكس حكمته وبصيرته في التعامل مع الأزمات.

فقد نبّه الشيخ رحمه الله على ضرورة تجاوز الخلافات، وتقديم المصلحة العامة على ما سواها، قائلاً: "إن أمتنا تمرّ بظروف دقيقة خطيرة، تستوجب منا وقفة صادقة؛ نُقدّم فيها المصالح العامة على المصالح القاصرة، ونقدّم درء المفاسد على جلب المصالح؛ حفاظًا لكيان الأمة"[1].

ثم وجّه خطابه إلى الشعوب المسلمة قائلاً: "أيتها الشعوب المسلمة، التفوا حول قادتكم فيما يوجهون إليه من خير، وتناصحوا معهم فيما يعود على الأمة بالخير، وإياكم ومنابذتهم، أو تكونوا ثغرة للأعداء عليهم"[2].

وانطلاقًا من هذا المبدأ؛ مبدأ وحدة الصف؛ حذّر من السلوكيات التي تؤدي إلى انهيار الدول والمجتمعات من الداخل فقال: "إن مشاكل الأمة لا تحل إلا بالحكمة والبصيرة والتّدبّر والتّعقّل، فاحذروا أن تكونوا يدًا لأعدائكم على أمتكم، أو تسهلوا لهم مهمة الاعتداء على أمتكم، فذاك خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين"[3].

ولم يكتف الشيخ بذلك؛ بل دعا الشباب وطلاب العلم إلى الرجوع للعلماء الراسخين عند التباس الأمور، قائلاً: " أن يرجع الشباب وطلاب العلم إذا التبس عليهم أمر أو نزلت نازلة إلى العلماء الراسخين في العلم، المعروفين باعتدال مسلكهم، وأن يأخذوا العلم من مصادره الموثوقة، ويجب على العلماء أن يفتحوا قلوبهم لهم، ويزيلوا الشُّبَه العالقة في أفكارهم، ويفنّدوها ويبينوا الحق في ذلك؛ حتى لا يقعوا ضحية في أيدي الأعداء وضعاف النفوس والجهلة قليلي العلم"[4].

ثمّ وجّه خطابًا مهمًا يتعلق بدور الإعلام في أوقات الأزمات والفتن، مبينًا خطورته وأثره في تشكيل وعي الناس قائلاً: "في حال الفتن والمحن واشتداد الأمور واضطرابها؛ يكون للإعلام وَقْعٌ كبيرٌ ودورٌ عظيمٌ في تسيير الأحداث، وهذا أمر معلوم في عصرنا هذا الذي بات الإعلام في حال المدلهمات، وعظائم الأمور يؤثر تأثيرًا بالغًا في نفوس الناس؛ بإثارتها، أو تثبيطها بتخويفها أو تأمينها؛ لذا كان الواجب الحذر في التعاطي مع الأحداث الجسيمة، فلا تنقل ما يثبط المسلمين، ويفت في عضدهم، ولا ما يثيرهم ويرجف بهم، فإن هذا مُحرّم"[5].

ثالثًا: القيادة العلمية في إدارة الأزمات الفكرية والوطنية:

برز الشيخ رحمه الله كأحد أبرز المصلحين الوطنيين، إذ أدرك أن التطرف لا يهدد الأفراد فحسب، بل يهدد كيان الدولة ووحدتها، ويعرّض المجتمع لمخاطر العنف والفوضى. ولذلك ركّز في خطابه على بعض الوسائل الشرعية والتربوية؛ التي تسهم في بناء مجتمع آمن ومستقر.

(1) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 74 (ص: 17).
(2) المصدر السابق، العدد: 74 (ص:17).
(3) المصدر السابق العدد: 74 (ص: 17).
(4) مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 91 (ص: 11).
(5) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 68 (ص: 17).

ومن أبرز الجوانب التي تجلى فيها دوره الإصلاحي الوطني ما يلي:

1-حماية الدولة وتعزيز اللحمة الوطنية: أدرك الشيخ – رحمه الله- أن التطرف مهدد وجودي لكيان الدولة، فوضع بعض الوسائل الشرعية الصحيحة لحماية المجتمع، وتشتمل:

- طاعة ولاة الأمر من غير معصية كركيزة لقطع الشقاق.
- مراجعة وتطوير مناهج التعليم لتنقية عقول الطلاب من شوائب الغلو.
- ضبط الفتوى وتضيق دائرتها على المؤهلين، منعًا لنشر الفوضى الفكرية[1].

2- إدارة الوعي الشعبي والطلابي:

وجه الشيخ -رحمه الله- بضرورة التفاف الشعوب حول قادتها في الأزمات وحث الشباب على الرجوع للعلماء الراسخين عند التباس الأمور، كما قدم نقدًا منهجيًا لدور الاعلام في أوقات الفتن محذرًا من نقل ما ثبط العزائم أو يثير الارجاف[2].

رابعًا: الريادة العالمية والدفاع عن حياض الإسلام:

برز الشيخ رحمه الله كمصلح عالمي؛ من خلال جهوده في الدفاع عن الإسلام والمسلمين على المستوى الدولي، وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي تُروَّج عن الدين الحنيف.

وقد انبرى الشيخ رحمه الله في الدفاع عن الأمة ضد الحملات الإعلامية والفكرية والتي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام وإضعاف المسلمين، محذرًا من الانجرار وراء الشائعات والأفكار المغرضة فقال: "إن هناك حملات تُشنُّ على أهل الإسلام، حملات عسكرية، حملات فكرية، حملات اقتصادية، حملات إعلامية، كلها ضد هذا الدين، وصفوا هذه الأمة بأنها أمة إرهابية ، وصفوهم بأنهم مُتخلّفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر، عقدوا المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات، ورموا الأمة عن قوس العداوة ظلمًا وجورًا، وإلا فالإسلام هو دين العدل والحق وحفظ الحقوق واحترام الحريات لمن تدبّر تعاليمه ومبادئه، وسبر ذلك جيدًا وبعين الإنصاف"[(3)].

ولم يقتصر دور الشيخ رحمه الله على الدفاع عن الإسلام فحسب؛ بل سعى أيضًا إلى تصحيح صورة الإسلام عالميًا، موضّحًا أن الإسلام ليس دين عنف، بل دين الرحمة بالإنسان بل والحيوان أيضًا، وأوضح رحمه الله أن الإسلام دين الرحمة والتسامح ونبذ الشدة والعنف في جميع مجالات الحياة؛ سواء في العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السلوكيات. وأشار رحمه الله أن رحمة الإسلام تشمل البّر والفاجر، والمسلم والكافر،؛ كما أنه حرّم سفك دماء المعصومين؛ من المعاهدين بغير حق، وجرّم الإرهاب بجميع صوره، ودعا إلى مجتمع آمن مطمئن، يستظل في ظله الجميع؛ من حرّ الحروب والفتن[(4)].

وإجمالاً لما سبق: يمكن القول إن جهود الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رحمه الله الإصلاحية تجسّدت في ميادين متعددة؛ سواء دينيًا أو اجتماعيًا أو وطنيًا أو عالميًا، فقد سعى في كل هذه الميادين الإصلاحية؛ إلى ترسيخ الوسطية

[1] - انظر: المصدر السابق، العدد 91 (ص: 10).
[2] - انظر: المصدر السابق، العدد 91 (ص:10).
(3) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 74 (ص: 24).
(4) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد: 92 (ص: 31- 33).

والاعتدال، وحماية المجتمع، وتعزيز الوحدة، والدفاع عن الإسلام؛ مما يعكس رؤيته الإصلاحية الشاملة.

الخاتمة

اولاً: النتائج: –

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات وتُقضى الحاجات، وبعد

دوّنتُ في نهاية هذا البحث بعض النتائج التي توصّلتُ إليها من خلاله، ولخّصتها على النحو الآتي:

1- أظهرت الدراسة ان خطاب المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – رحمه الله– في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري يقوم على منهج تأصيلي واضح يجعل النص الشرعي هو الأصل في المعالجة، ويؤكد الالتزام بفهم السلف الصالح دون انفصال عن واقع المجتمع.

2- كشفت الدراسة أن الشيخ –رحمه الله– اعتمد في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري على ركائز مهمة أبرزها: التمسك بالعقيدة الصحيحة، مواجهته وتصدّيه للانحرافات الفكرية، تعزيز الولاء الوطني وترسيخ الولاء للقيادة، وتعزيز الوسطية والاعتدال، وهذه الركائز تُعدّ أساسًا في ترسيخ الأمن الفكري، وسبيلاً إلى الاستقرار المجتمعي والأمان الروحي، وحماية للأمة من الضلالات والانحرافات.

3- بينت الدراسة أن معالجة الشيخ –رحمه الله– لقضايا الغلو والانحراف الفكري جاءت منطلقة من أصول عامة ثابتة، ولم تكن مرتبطة بوقائع أو احداث محددة، مما يدل على استقرار منهجه في التعامل مع القضايا الفكرية المعاصرة.

4- دلت الدراسة على أن أثر المنهج التأصيلي في خطاب الشيخ –رحمه الله– لم يقتصر على الجانب العلمي بل امتد الى البعد المؤسسي والمجتمعي من خلال توجيه الخطاب الدعوي وتعزيز الوعي بخطر الانحرافات الفكرية.

5- كشفت الدراسة أن الخطاب الدعوي والإعلامي للشيخ عبد العزيز –رحمه الله– قد شكّل رافدًا أساسيًا في تعزيز الوعي الفكري وترسيخ قيم الاعتدال، والحدّ من مظاهر الغلو والتّطرّف، عبر منهج علمي متوازن؛ يجمع بين وضوح الدليل الشرعي وفهم الواقع.

6- خلصت الدراسة إلى أن الجهود الإصلاحية التي قدمها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –رحمه الله–؛ – الدينية والاجتماعية والوطنية والعالمية – أسهمت في ترسيخ الوسطية والاعتدال، وحماية المجتمع، وتعزيز الوحدة، والدفاع عن الإسلام؛ مما يعكس رؤيته الإصلاحية الشاملة.

ثانيًا: التوصيات: –

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة توصى الباحثة بما يأتي: –

1- الاهتمام بدراسة المناهج التأصيلية في خطاب العلماء المعاصرين، لما لذلك من أهمية في معالجة القضايا الفكرية.

2- العناية بتحليل الخطاب العلمي المؤثر في مجلة البحوث الإسلامية وغيرها من المنابر العلمية المحكمة، من منظور منهجي، لإبراز اثره في تشكيل الوعي الفكري داخل المجتمع.

3- اجراء دراسات مقارنة في المناهج التأصيلية لدى عدد من العلماء المعاصرين الذين على منهج السلف الصالح لتوسيع دائرة الفهم المنهجي في تعزيز الامن الفكري.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع المطبوعة:

1. **أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه**، المؤلف: د. فتحي محمود، د. خالد آل خرصان، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد: 21، 1438هـ – 2017م.
2. **أثر التأصيل المنهجي في البناء المعرفي الإسلامي**، المؤلف: أ.د. حسن حميد عبيد، مجلة مفاهيم، الجزائر، المجلد: 2، العدد: 2، 2019م.
3. **أثر العقيدة في الفرد والمجتمع**: المؤلف: سميرة جمجوم، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية، 1400هـ- 1980م.
4. **الاعتصام**، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
5. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، 1411هـ- 1991م.
6. **الأم**، المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط/ الثانية، 1403هـ- 1983م.
7. الانحراف الفكري المفهوم والبدايات، تأليف: د. عمر النعيمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، المجلد 29، العدد: 4، 2013م.
8. **الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم**، المؤلف: د. داليا محمد شوقي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، المجلد: 4، العدد: 32، 2016م.
9. **بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال**، المؤلف: أ.د. عبدالرحمن السديس، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط/ الثالثة، 1438هـ- 2017م.
10. **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت = المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ = ١٩٦٥ – ٢٠٠١م.
11. **تاريخ ابن خلدون " العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المؤلف: عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
12. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ.
13. **التعريفات الفقهية**، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
14. **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

15. **سنن ابن ماجة**، المؤلف: ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

16. **سنن أبو داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/ الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

17. **سنن الترمذي**، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/ الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

18. **السنن الكبرى**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

19. **سنن النسائي**، المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

20. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط/ الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

21. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

22. **صحيح البخاري**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط/ الأولى، 1422هـ.

23. **صحيح مسلم**، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

24. **العلل ومعرفة الرجال**، المؤلف: أحمد بن حنبل- رواية ابنه عبدالله، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني, الرياض، ط/ الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠١م.

25. **لسان العرب**، المؤلف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط/ الثالثة، ١٤١٤هـ.

26. **مجلة البحوث الإسلامية**، تصدر عن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

27. **مجموع الفتاوى**، المؤلف: أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة- السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

28. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

29. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة.

30. **معجم اللغة العربية المعاصرة** المؤلف: د. أحمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب، ط/ الأولى، ١٤٢٩هـ -

٢٠٠٨م.

31. **معجم مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

32. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم = الدار الشامية، دمشق = بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ.

33. ابجديات البحث في العلوم الشرعية، د.فريد الانصاري/ منشورات الفرقان.

ثانيًا: المواقع الالكترونية:

34. موقع سُعوديبيديا، تاريخ الدخو: 20/ 4/ 1447هـ، الساعة: الخامسة عصرًا
https://short-url.org/1czhi

35. انظر: الموقع الرسمي لجريدة عكاظ السعودية، الثلاثاء 23 سبتمبر2025م
https://www.okaz.com.sa/news/local/2214626